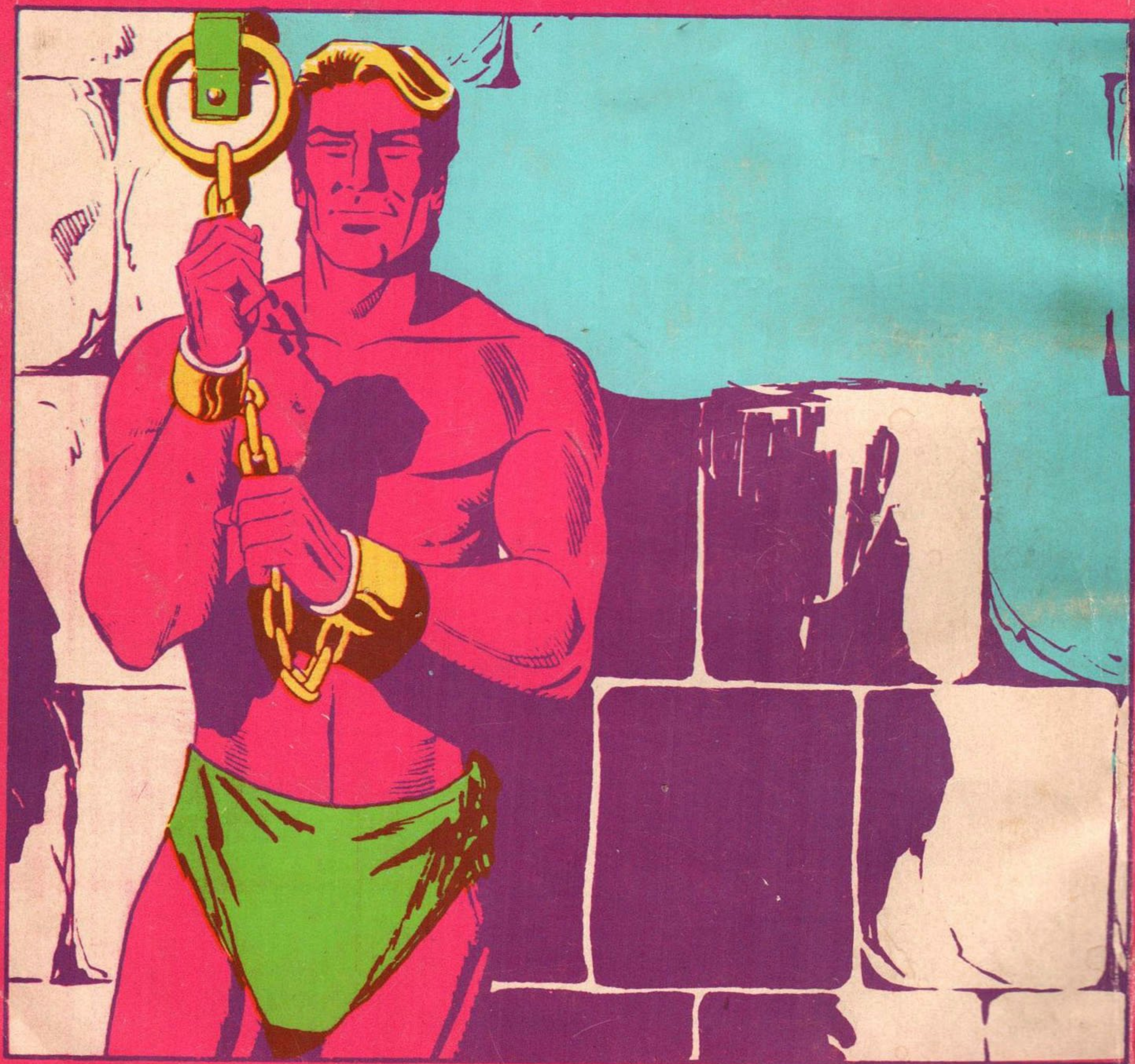
طرزان



النجاة من الضيق

طرزان





النجاة من الضيق

مجموعة جديدة فيهـا من طريف الحوادث وروائع المغـامرات ما ادهش الملايين، وحبب قراءتها الى جميع القراء لا فرق في ذلك بين الكبير والصغير

يوسف المزين

ص . ب ٨٩٥٥

بيروت

١٩٧٨

النجاة من الضيق

الفهد

كان الليل مظلماً مرعبا بين اشجار الغـابة ، فلو حاول انسان ان يمر فيها من مكان الى آخر ، لامتلأ قلبه رعباً ، ولاستطار فؤاده جزعاً وخوفاً من زئير الاسود ، وهدير الماء ، وصيحات الوحوش المختلفة ...

وفي هذه الليلة التي تمكن فيها خصوم طرزان منه ، كان الفهد شيتـا يسير في الاجمـة متلصصاً في طلب الصيد تارة ، والبحث عن مولاه الذي فارقه لايام خلت ، ثم لم يعد اليه تارة اخرى ..

وكان في اثناء سيره يشتم رائحة طرزان في الاشجار التي مرّ عليهـا والاغصان التي تمسك فيها ، فيتتبع هذا الاثر لا يغفل في الوقت نفسه عن اعدائه وزملائه من وحوش الغابة ...

ورغم حاجة الوحش الى طعام يسد به رمقه ، فقد كان اختفاء سيده اشدّ وقعاً عليه من طعامه وشرابه ، وهو اخلاص قل ان نجده في كثير من الوحوش ، وان كان الكلب يمثله اصدق تمثيل ..

وبعد ساعات من سير مرهق وصل الى سياج القرية التي اخفى عندها الاثر ، فأخذ يدور حول السياج لعله يجد منفذاً ينفذ منه الى داخل القرية ، وانفه لا يفارق الارض التي يمر عليها حتى وصل الى باب القرية ..

وهنا كانت رائحة طرزان ظاهرة قوية شديدة الصدوق ، فتردد الفهد قليلاً ثم رفع رأسه وأنصت طويلاً ، ثم ادار رأسه بغتة الى جهـة اخرى ولبث صامتاً كأنه يتأكد من صوت سمعه .. لم يكن هنـاك من صوت

تسمعه الاذن العادية ، ولكن اذن شيتا الفهد كانت تختلف عن مثلها من البشر ، وكانت قد تعودت سماع اقل الاصوات ، فسمعت ما يظنه الواحد منا لا شيء مطلقاً ، الا انه كان شيئاً عند الفهد .. فوقف برهة كأنه تحول الى تمثال من البرونز ، وسرعان ما نقل سمعه الى رأسه المتوحش تلك الرسالة الخفية ، فتحول الجمود الى حركة سريعة ، اذ وثب الفهد الى حافة السياج ودخل القرية كأنه لص من لصوص الدجاج ، ولم يشأ ان يراه احد من اهل القرية ، فانسل كأنه القط الحريص بين السياج والاكواخ الممتدة بجواره ، وساعد الظلام على اخفاء اثره ، فلم يفطن له احد ...

وعلى مقربة منه في طريق القرية العمومي كانت القدور موضوعة فوق النار وقد ملئت ماء غالياً انتظاراً لطهي لحم فاخر اعدّ لوليمة كبيرة .. وامام هذه القدور جلست النسوة الزنجيات ، بينما جلس الرّجال حول عمود ضخم طويل مرتكز في وسط ساحة متسعة ..

وكانت هؤلاء الرجال المقاتلة الاشداء الذين اختيروا ليرقصوا رقصة الموت حول طرزان . .

كانت القرية قائمة قاعدة على قدم وساق تنتظر بروز البدر ، لتقضي على الاسير وتلتهم لحمه الابيض الناعم .. بينما كان الاسير موثوقاً بوثاق من الحبال الغليظة بين جدران كوخ ينتظر نهايته ..

وكان طرزان قد جرب مراراً ان يقطع وثاقه ، ولكن قوته الخارقة لم تستطع قطع ذلك الوثاق المتين جداً ، والذي اوثق به باشارة الروسي الملعون الذي يعرف قوة عضلات ربيب القرود ....

وادرك طرزان ان الموت ينتظره وان لا مهرب منه الا باعجوبة ... فقرر ان يلاقيه مبتسماً كعادته ، لان قلبه كان لا يعرف الرعب ... ولكن هناك من كان يفكر بها غير نفسه .. هناك من اذا قضى هو قضي عليها

ايضاً .. هناك ولده اولاً .. ثم زوجته الحبيبة ثانيـــاً .. يا الله ! أيموت ويتركهما دون مدافع او محام !؟.. هذه فكرة ما كاد يفكر بها حتى تفتت لهـــا كبده غماً وحزناً .. ولكنه كان يظن ان امرأته بعيدة عن انتقام عدوه بين اصحاب يستطيعون الدفاع عنها عند اللزوم، وكان يحمد الله على ذلك دائماً ....

اما ولده .. ولده الحبيب اليانع الذي يشبه الزهرة البيضاء.. فكيف يقوى على تلقي انتقام الروسي اللعين الذي لا يعرف قلبه رحمة ولا شفقة؟ بل كيف يصد عن نفسه غائلة الإيام وعادية السنين وهو .. ابوه .. ملك الآجام وزعيم القرود القوي الذي لم يغلب في كل ادوار حياته السابقة !. طرزان المعروف في كل الادغال !. لا يستطيع الدفاع عن نفسه !. وقد قضي عليه بالموت الفظيع بعد ساعات قلائل ..

وكان روكوف قد فطن في هذه الاثنـــاء الى ضرورة التشفي من عدوه ، فدخل الى حبسه مراراً عديدة وأخذ يوسعه سباباً ورفساً بنذالة لم يكن يجسر على توجيه اقلها نحوه لو انه حر طليق .. وفي كل مرة كان طرزان يقـابل عمله السافل بابتسامة الازدراء والتحقير ، دون ان يظهر عليه اقل انفعال او الم،حتى بهت الروسي من بسالة الرجل وامتنع عن ايذائه لا رحمة به ـ لان قلبه لا يعرف الرحمة ـ بل خشية ان يفطن الزنوج الى بسالة الاسير فيعجبون بهـا ، وقد يكون وراء الاعجاب اطلاق سراح الرجل رغماً عنه ، ولأنه ايضاً اراد ان يحتفظ بكل مـا يكنه قلبه من الحفيظة والغل نحو الرجل لآخر لحظة من لحظات حياته ...

وكان طرزان يسمع الحركة التي شملت القرية استعداداً للتعذيب ثم للوليمة الفاخرة ، ومنذ نشأته كان يعرف ما هي رقصة الموت لانه كثيراً مـا شاهدها واشترك فيها مع قرود كرشاك، وكثيراً ما شاهدها ايضاً وهو

يتلصص حول قرية (مبونجا) .. والآن فـــانه سيكون الرجل المعذب الذي يوثق الى عمود القرية وسط الساحة !.

لو كان غيره يفكر في هذه النهــــاية المرعبة لقضى عليه الخوف قبل العذاب ، ولكنه كان طرزان ربيب القرود .. التعذيب عنده لا شيء ، ورؤية الدماء اعتاد عليها منذ حداثته .. وعملية التقطيع والتمزيق كان يشاهدها وحتى انه كان يشترك فيها دون ان يشعر باقل رعب او كراهية لها ... هذه كلها كانت لا شيء لديه !. واما الموت فكان يرهبه لان في حياته حياة ولده ..

ويظهر ان الامل كان قوياً عنده لدرجة شديدة حتى انه كان وهو يسمع الحركة والضجة كان ينظر الى عضلاته الحديدية ويعد في فكره خطة فراره في آخر دقيقة ثم العودة للانتقام المر العادل ...

واشتم وهو يفكر في حالته رائحة قوية معروفة لديه، فنسي كل شيء واخذ يشم ويصغي ، حتى طرق صماخ اذنه الحـادة السمع صوت مشي خطى خفيفة خلف الاكواخ ..

فتحركت شفتاه بحركة مخصوصة وبصوت غير مسموع .. بصوت لا يمكن ان تسمعه اذن آدمي ، الا انه كان على يقين من وصوله الى اذن السائر خلف الكوخ ، لانه عرف من الرائحة من هو الذي يتلصص حول كوخه .. عرفه حالا كما لو كان رآه بعينه ..

وبعد لحظة قصيرة شعر بصوت حركة حول كوخه ، حركة من يدور محاولا الولوج اليه ،ثم سمع صوت براثن قاطعة تمزق سياج الكوخ المصنوع من القش ، واخيراً شاهد وحشاً هائلا يدخل من المنفذ الذي فتحتـــه براثنه في جـدار الكوخ ، ثم يتقدم نحوه يتحكك في جسده الموثق ويلحس اطرافه كأنه القط الاليف .. وكان هذا (شيتا) الفهد صديق

طرزان الوفي ..

اخذ الوحش يشم سيده ويحوم حوله مقلداً صوت القطط عندما يرى مولاه بعد غيبة طويلة .. وفطن طرزان لى ان هذا الوحش الصديق لم يأت اليه الا لانه عرف الخطر المحيق به ، ولكن هل يفهم شيئا ان طرزان في خطر ، ما دام الوثاق يقيد حركته ،وهل يدرك ان الواجب يقضي عليه الآن بان يقضم وثاقه ؟.. هذا ما لم يستطع طرزان ان يعرفه ..

نعم ان الفهد كان يرى جسم الرجل مقيد الحركات، ولكنه على كل حال لم يكن يفهم ان هذا مما يؤذيه او يضره ، ولو كان ذكياً لادرك ان من واجبه قطع وثاق سيده ، ولفطن الى غرض طرزان لما اخذ يهزنفسه عنيفاً ، ويشير له برأسه الى الحبال القاسية التي حزموه بها ،ولكنه لم يفعل من هذا شيئاً واكتفى بلحس معصميه وذراعيه والتحكك به ..

وبينما كان طرزان يشير اليه مرة اخرى ليسرع في نزع وثاقه ، سمعا حركة صغيرة خارج الكوخ كأن قادمـــاً يسير اليه ، فزمجر الوحش زمجرة خفيفة واختفى في ركن مظلم .. ويظهر ان القادم لم يسمع زمجرة الوحش لانه ما لبث ان دخل الكوخ دون تردد .. وكان زنجياً طويل القامة عاري الجسم مدججاً بالسلاح الكامل ..

اول الغيث

وما كاد الكوخ يحتويه حتى تقدم نحو طرزان وطعنه طعنة قاسية في ذراعه فتألم ربيب القرود وغضب غضبته المعروفة لسفالة الرجل الذي يطعنه وهو لا حول له ولا قوة، وما لبث ان ردد الفضاءصوته المرعب.. ووثب الفهد على الرجل عند ذلك والقاه ارضاً ، وما هي الا لحظة قصيرة

حتى قضى عليه بعد ان صرخ صرخة واحدة ... وهنا ردد الفضاء صوت الفهد المرعب عند ما يقتل خصمه فارتجت له انحـــاء القرية وانخلعت له قلوب سكانها هولا ورعباً ..

وساد الصمت بعد ذلك وهو صمت رهيب لم يكن يكدره غير صوت تمزيق اللحم الابنوسي وقضم العظام الآدمية .. صوت التهام شيتا لجثة خصمه لانه كان على آخر رمق من الجوع فلم يصدق ان يرى اللحم الشهي امامه حتى سال لعابه واخذ ينهش جسم الزنجي بلذة وشراهية ..

وكان ان ارتجفت قلوب الزنوج لما سمعت صوت طرزان وشيتا ، وساد السكون وبطلت الحركة ، واخذوا ينظرون الى بعضهم بوجوه قلقة مرتبكة ويتشاورون فيما بينهم عمـــا يجب عمله ، وانتهى الامر بهم اخيراً الى التقدم نحو الكوخ الذي يوجد فيه الاسير الذي صدرت منه الاصوات المرعبة ، وهم يقدمون قدماً ويؤخرون اخرى خوفاً ورعباً ..

وسمع طرزان صوت اقدامهم وكذلك سمعها (شيتا) ، وكم كان عجب طرزان عند ما رأى الفهد يترك جثة فريسته وينظر الى ربيب القرود نظرة واحدة ، ثم ينسل من الثغرة ويختفي عن نظره وسمع صوت وثبته فوق سياج القرية ثم السكون بعد ذلك ..

وكان الزنوج يتقدمون نحو الكوخ في ارتباك عظيم دل على ذلك سيرهم البطيء .. واخيراً شعر بوقوفهم خارج الكوخ ، وكان لا يرجو بعد ذلك ان يعود الفهد اليه لانه لو كان يريد الدفاع عنه لبقي بجواره يدافع عنه حتى يظفر باعدائـــه او يموت .. واستغرب عمل الفهد ، لانه كان يعرف شراسة هـــذا النوع من الضواري .. فهي لا تجبن في مواقف الخطر قط ، وتهجم دائماً على مئات المهاجمين دون ما تردد ..

وكان يعرف قوة بأسها وشدة مراسها عند ما تعرف انها تقاتل قتال

الموت فتأتي بعظائم الافعال .. الا انه لم يدرك لماذا غير الفهد عادته الغريزية هذه ، وفر امام الخطر عندما شعر بدنو العدو ..

ولكنه هز كتفيه دون مبالاة وقال لنفسه : وما يهم ذلك ؟ ألست على يقين من موتي .. ألم اكن اتوقع الموت في كل لحظة ؟ .. وما يفيد وجود الفهد بمفرده ليدافع عني .. فانه لا يستطيع مقاومة خصومه من حملة السلاح الناري الى الابد .. فلماذا هذه التضحية عبثاً .. ان الوحش كان امكر منهم جميعاً وحسناً فعل بفراره بجلده ..

ولو ان الفهد فهم غرضه وقضم وثاقه لتبـــدل الموقف ولاستطاع طرزان والفهد معاً ان يأتيا بالعجائب .. او تمكنا من النجاة على ان يعودا للانتقام بعد ذلك ..

ولبث القوم طويلاً خارج الكوخ لا يجسرون على الدخول،واخيراً تقدم اثنان منهم يحمل كل واحد منهما مشعلاً،فلما وقفا على باب الكوخ.. كانت الصرخات المرعبة لا تزال تدوي في آذان الجميع ولا يزال تأثيرها في قلوبهم عظيماً فلا عجب اذا كان الرعب يمنـــع اشجعهم من الولوج دون تردد ..

ولما شاهدا رفيقهما العزيز ممدد الجسم هـامده ممزق الصدر والحنجرة مسحوق العظام .. تملكهما الرعب .. فالقيا بالمشعلين جانباً وصرخـــا صراخاً مرعباً ، وفرا وهما يصدمان كل من يقابلهما في طريقهما .. رأيا منظراً كان أشد هولا من رؤيتهما اشيتا لو ظل مكانه ، رأيا رفيقهما ممزق الجسم والاسير لا يزال موثوقاً كما تركوه اولا فليس هناك اذاً من تفسير لما حدث الا ان الارواح هي التي هاجمت قريتهما وفتكت برفيقهما ... يا لله الارواح بين ظهرانيهم ... هنا البلاء المحقق والموت الفظيع ..

ولما فرّ الزنجيان كان من المؤكد ان يتبعهما باقي القوم ، وقد حدث هذا فعلاً .. ومضت ساعة طويلة قبل ان يسمع طرزان صوت خصومه من بعيد يعودون اليه بعد ان عاودتهم الشجاعة وزال الرعب الذي ملك عليهم مشاعرهم وارجف البابهم ..

كانوا يتقدمون الآن وهم اكثر حماساً من المرة السابقة ، وكانوا يصرخون بحماسة وشجاعة ، ولكن احداً لم يجسر على دخول الكوخ قبل ان يلج قبلهم اثنان من البيـــض معهما المشاعل والبنادق .. ورآهما طرزان فلم يعجب لانه لم يجد (روكوف) معهما .. كان يعلم حق العلم ان لا قوة في العالم تستطيـع ان تجبر الجبان الغادر على الدخول الى الكوخ قبل ان يعرف الخطر الخفي الذي في داخله ..

واعترى القوم رعب مخيف عند ما شاهدوا جثة الزنجي المشوهة ، وحاول البيض ان يعرفوا الحقيقة من فم ربيب القرود فلم يجبهم بغير ابتسامة مليئة بالتهكم والازدراء ..

واخيراً اتى روكوف .. ودخل بعد ان تيقن من زوال الخطر، ولم يكد يرى الجثة المشوهة ومظاهر الرعب الشديد المرتسمة على وجـــه المقتول حتى ابيض وجهه وصار كأنه تمثال من الجبس من هول ما رأى..

فخاطب الزعيم بصوت مرتجف قائلاً : تعال .. يجب ان تنتهي من هذا الملعون قبل ان يجد فرصة اخرى للفتك برجالك ..

ففعل هذا الانذار في الزعيم ما اراده روكوف ، وامر رجـاله بان يقودوا الاسير الى ساحة التعذيب .. ولكن مضت دقائق طويلة قبـل ان يجد بين رجاله من يلبي امره ..

واخيراً تقدم نحو طرزان اربعة من المحاربين الصغار السن الاشداء، وحملوه بعنف الى خارج الكوخ ..وهنا فقط استطاع القوم ان يزدردوا

لعابهم وان تطمئن قلوبهم واخذ الروع يفارق افئدتهم ..

وقادوا طرزان الى عمود العذاب وسط الساحة ، وهم يدفعونه بعنف وصوتهم يملأ الفضاء ، حتى وصل الى المكان المعين فاوثقوه الى العمود بين التهليل والصراخ ، وكانت القدور تملاء الساحة على اتساعها والسنة النار المشتعلة تنير المكان استعداداً لوليمة العيد ..

كان وثاقه متيناً جداً حتى تألم منه وسالت الدماء من ذراعيه ووسطه وساقيه وهو موثوق الى عامود التعذيب الضخم ، فلم يكن يستطيع ان يأتي بحركة خوفاً من الالم الشديد الذي لا يطيقه عند الحركة .. وكان الامل لا يزال يشغل حيزاً كبيراً من مخيلته ، وكان يشعر كأن هاتفاً من اعماق نفسه يمنيه بقرب الفرج ونوال الحرية فكان يبتسم رغم هول الموقف ..

وكان روكوف يقف غير بعيد منه يشاهد هذا العمل المزري وهو منتفخ الاوداج ممتلىء الفؤاد غبطة لانه فاز على خصمه القوي .. إلا انه ما كاد يرى طرزان يبتسم وهو على حافة الموت الفظيع حتى تملكته ثورة الغضب .. ثار لانه شاهد بسالة خصمه ووقفته الهازئة وهو على ابواب الهلاك .. وأحس بعقرب الغيرة يلدغ صميم فؤاده لدغة هي ما يستطيع الاسير الشجاع ان يرسلها الى قلب ذلك الجبان وهو مربوط الى عمود ينتظر نهايته ..

ولما تأكد له انه يستحيل عليه الخلاص تقدم نحوه مطمئناً وجذب حربة من يد احد الزنوج وطعن الاسير الموثوق في جنبه .. ما أشجع الجبان .. وما اقدره على طعن خصم موثوق الى عمود لا يستطيع ان يتقي طعنته او ينتقم لها ..

جرى الدم احمر قانياً من الجرح الذي احدثته الطعنة ، فشعر

به ربيب القرود واحس بحرارته فلم تصدر منه غير ابتسامة الازدراء والاحتقار .. ورأى روكوف ذلك السائل القاني فأسكرته رؤيته وكاد يجن من الفرح والوحشية .. ورأى خصمه لا يزال ينظر اليه مبتسماً فزاد جنونه واخذ يطعنه المرة بعد المرة وطرزان باسم الوجه كأن شيئاً لم يكن ..

وهنا كاد يفقد الرشد لانه رأى عدوه ثابتاً ثبات الابطال متحملاً آلام جراحه بصبر وشجاعة ، فاراد ان يقضي على روح هذا البطل بطعنة صائبة وينتهي الامر فصوب الحربة الى مكان القلب . وفي هذه اللحظة شعر بيد ثقيلة تسقط على كتفه وتجذبه الى الوراء وسمع صوت زعيم القبيلة يقول له :

-- مهلاً ايها الرجل الابيض .. اذا تجرأت على سلب روح الاسير منا وحرمتنا من رقصة الموت حوله فثق انك تحل مكانه .. فنربطك الى العمود ... ونرقص حولك انت ..

فاثر هذا التهديد في قلب الروسي الجبان وترك الحربة لصاحبها ، الا انه لم يشأ ان يبتعد عن خصمه قبل ان يوسعه سباباً ورفساً في كل موضع من جسمه ..

ثم قال يخاطب طرزن :

— اعلم ايها الخنزير الجبان .. انني عازم على اكل فؤادك وهو يقطر دماً .. ولا بد لي من شرب لتر على الاقل من دمك حتى اطفيء تلك النار المستعرة بين جوانحي .. اما ولدك فسوف افرغ جام غضبي فوق رأسه وازيد في وحشية مشروعي الذي اعددته له .. ولا يمكنك ان تتصور ما اعددت ايضاً لزوجتك البديعة .. انك مغفل احمق تظن انها لا تزال في لندن بعيدة عن يدي المنتقمة .. هي الآن في يد رجل سافل

لا يعرف قلبه الرحمة ولا اظنني اصل اليها قبل ان تتلطخ بالعار وتصل الى مصير مرعب .. ومتى وصلت اليها ثق انها ستلاقي على يدي الواناً من صنوف الهوان والذل ..

« كان في عزمي ألا اخبرك بشيء من هذا قبل ان آتيك في جزيرة الادغال بعلامة تؤكد لك نهايتها ومصيرها ، ولكنك الآن على حافة الموت فاردت ان اطعن فؤادك هذه الطعنة القاسية قبل ان تصل الى صميم قلبك طعنة الحربة الاخيرة التي تنهي حياتك وعذابك ..

ولما انتهى من كلامه استأنف الزنوج استعدادهم للحفلة ، وما هي الا لحظة حتى ابتدأت رقصة الموت وعلا الصراخ واخذ الطعن الخفيف يتوالى على جسد ربيب القرود العاري الاملس ..

وتذكر طرزان في هذه الاثناء ليلة تعذيب صديقه الملازم دارنوت حين انقذه في آخر لحظة وهو كتلة دامية قبل ان يطعن طعنة الموت الاخيرة ... فمن ينقذه هو الآن من موقفه وينجيه من هذه الموتة الشنيعة ؟..

وكانت فكرة انقضاض الزنوج على لحمه بعد التعذيب والموت لا تؤثر عليه مطلقاً ، لانه اعتاد منذ نشأته رؤية الدماء والتهام اللحوم وعلى مثل هذه النهايات الجاهمة المخيفة ...

واخذت حلقة الرقص تزداد حوله ضيقاً ، واخذت وخزات الحراب تؤلمه وتخدش جسمه بخدوش جديدة ، والطعنات تتوالى عليه حتى عرف ان النهاية باتت قريبة فراح ينتظر الطعنة الاخيرة القاضية ... كل ذلك وهو ينظر الى ما يجري حوله شارد الذهن مسلوب الفؤاد غير مكترث لقطع اللحم الصغيرة التي اخذت تتناثر من جسده ، ولا للدماء التي تسيل منه .

وبينما هو ينتظر الطعنة القاضية رددت الآجام صوتاً مرعباً !. صوت

عواء وحش كاسر من اقوى ضواري الادغال ...

فسكت القوم وامتنعوا عن الرقص من شدة الرعب .. وكم كان ذهولهم عظيماً لما سمعوا صوتاً مرعباً يصدر من حنجرة ربيب القرود ، كانت نبراته المخيفة اشد هولاً وارجف لقلوب الزنوج من صوت الوحش ، فترددوا دقائق طويلة وقد ملاء الرعب افئدتهم ، وخاف روكوف سوء المصير فأخذ يحرضهم على قتل الاسير ، ومـا كادوا يتقدمون نحوه مرة اخرى حتى رأوا وحشاً هائلًا يتطاير الشرر من عينيه يثب الى الساحة آتياً من الكوخ الذي كان فيه الاسير ، ثم وقف بجواره فاغراً فـاه مهدداً من يقترب من مولاه طرزان بالهلاك المحتوم !.

فسمر الرعب الزنوج ، وارتجفت مفاصلهم امام هـذا البلاء العظيم ، ولو شاهدوا مـا استلفت نظر طرزان نحو الكوخ ، لخروا الى الارض وهم اقرب الى الموت منهم الى الحياة ..

مصير جان

ونترك طرزان يواجه خصومه ، ونعود بالقـاريء الى زوجتـه التي تركناها مسجونة في السفينة ،فقد رأت المنكودة من نافذة غرفتها الصغيرة القارب الذي اقل زوجهـا الى جزيرة الادغال ، فارتعدت لما تذكرت المخاطر التي يتعرض لها ، وصاحت خوفاً عليه ، الا ان صيحتهـا هذه لم تتجاوز غرفتها ، ولم يفطن اليها احد ...

واستأنفت السفينة سيرها ، فأسقط في يدها ، وبكت من لوعة الحزن الذي غمر فؤادها لفراق زوجها واختطاف طفلها ، وكانت كثيراً مـا تسأل الطاهي الذي يحمل اليها طعامها عن الجزيرة التي انزلوا اليها زوجهـا واسمها ، فكان ابداً ودائماً يجيبها بالجملة الآتية : سوف يعقب العـاصفة

صحو » ..

فتأكدت ان الرجل لا يعرف الانكليزية كل المعرفة ، فصرفت النظر عن استجوابه ، وراحت تحسن اليه وتستقبله استقبالاً حسناً كلما حمل اليها طعامها ..

وبعد ثلاثة ايام رست الباخرة عند مصب واسع ، فجاء روكوف الى غرفة جان فقرع بابها ووقف امامها باحترام وقال لها :

- لقد وصلنا ايتهـا العزيزة .. وسأهب لك حريتك لان قلبي لا يطاوعني على المضي بما كنت اعتزم القيام به من انتقام ، جزاء ما اتيت به نحوي من قسوة واستهزاء ، ولذلك اريد اصلاح خطأي ، وان اطلب صفحك ... واما زوجك فهو حيوان وحش ، واما انا فرجل مهذب لطيف المعشر ، اعتقد بحق اني خير لك منه ... ولهذا اعترف لك بهواي ، واطلب الزواج بك ، وانا على استعداد ان اكون عبدك الى الابد ، كما اني مستعد لأن اعيد لك ابنك ..

وكان الطاهي في اثناء هذا الحديث قد اطل من البـاب المفتوح ، ووقف ينصت الى حديث روكوف ، ثم راح ينتظر جواب المرأة التي قالت :

- لم اكن لاعجب لو هاجمتني يا روكوف محاولا سلب عفافي لانك كفء لهذا ، فأنت مجرم نذل ، واما ان تعرض علي الزواج بك ، وانت المجرم الجبان النذل ، فهذا يدل على انك فوق نذالتك وجبنك مغفل حقاً ..

فامتقع وجه الجبان واخذ يرمقها بعينين تضيقان خبثاً ومكراً ، وشعر بألم الصفعة التي فاجأته بها ، فخطى نحوها خطوة وقال :

- سنرى من منا المغفل الاحمق اخيراً .. سوف ادعك تبكين دماً بدلا من الدموع عن كل كلمة تلفظت بها .. نعم سوف لا اترك لك لحظة

تمر بك دون طعنة مرة تنفذ الى صميم فؤادك ، ولدك سوف يمزق جسده امام عينيك .. وسوف اسير في تنفيذ مـــا اعددت من خطط جهنمية دون رحمة .. سوف تعرفين كم يكلفك الهزء بنقولا روكوف واحتقاره!.

فنظرت اليه جـــان بازدراء وقصدت طرف الغرفة الآخر بعيدة عنه ثم قالت :

– يا لك من وقح نذل مجرم .. افعل ما تريده فأنت اهل لكل هذا ولاكثر منــه .. ولكن ثق اني سأموت شريفة ، واني سأضحي بنفسي في سبيل شرفي وزوجي وولدي ...

فغلى الحقد في قلب النذل واتقدت عيناه ببريق الغضب لاخفاقه ،لانه في الواقع لا يحب جان وانما كان يريد اتخاذها خليلة ليكون انتقامه على طرزان خصمه كاملاً ..

ولكن المرأة افسدت كل ذلك بعنادها ، فتقدم نحوها مكفهر الوجه غضباً ، وهجم عليها كأنه الوحش الكاسر وقبض على حنجرتهـا البيضاء بقوة ... وفي هـــذه اللحظة فتح الباب بحـذر ، الا ان روكوف شعر بحركة فتحه فترك فريسته ووثب نحو الباب ليقابل المفاجيء، فوجد نفسه امام الطاهى وجهاً لوجه ...

فلم يقف السويدي امام روكوف بـل اخذ يضع صحاف الطعـام على المائدة غير مكترث له ، فنظر اليه روكوف نظرة صاعقة ثم قال :

– ماذا تعني بدخولك دون اذن ؟. اخرج حالا !.

فانثنى اليه الطاهى واخذ ينظر اليه بعينين مرعبتين ، ثم ابتسم دون ان يصدع بامره وقال : « سوف يعقب العاصفة صحو » ..

وراح يهيء الطعام لجان ...

فهدر روكوف قائلًا : اخرج من هنا حالا او اقذف بك من الباب

ايها الخنزير النتن !.

وتقدم نحو (اندرسن) رافعاً يده الى العلاء كأنه يريد ان يضربه فوق رأسه ..

فابتسم الطاهي ابتسامة مرة واخذ شاربه الاشقر الطويل يهتز بحركة غير عادية دلالة على غضبه ، ويده تمتد خلسة الى سكين المائدة الحادة التي يضعها دائماً في منطقته القذرة ..

رأى روكوف هذه الحركة وشاهد وميض عيني الطاهي فأجفل وخاف، وتحول سريعاً نحو جان وبذا نجا من الموت .. نعم نجا من الهلاك المحقق لانه لو لم يبتعد عن الرجل في هذه اللحظة لقضى عليه بطعنة واحدة ...

ولما تحول نحوها قال لها بصوت هادىء :

– سأترك لك الجواب على ما طلبت منك حتى صباح الغد .. فان رفضت ارسلت جميع من في الباخرة الى البر في مأموريات اخلقها لهم وابقى انا وبولفيتش ،وانت وولدك واذ ذاك يمكنك ان تشاهدي مصرعه فالى الغد ...

وترك القاعة دون ان يلتفت الى الرجل الذي عكر عليه صفاءه ومنعه من ارتكاب جريمته الوحشية ...

وما كاد روكوف يغادر الغرفة حتى تقدم الطاهي نحو جان وعلى فمه ابتسامة المكر وقد تغيرت ملامحه من البلاهة وعدم المبالاة التي كان يتصنعها الى ملامح رجل ماكر خبيث .. وقال :

– لقد ظن انني مغفل احمق .. انه هو المغفل لانني اعرف اللغة التي حدثك بها امامي ..

فنظرت اليه اللادي غريستوك بذهول وقالت : اذاً فقد فهمت كل ما قاله يا اندرسن ؟.

— نعم ...

فقالت : وعرفت ايضاً كلما يجري فوق ظهر هذه الباخرة الملعونة واتيت لنجدتي في الوقت المناسب ؟..

قال : نعم لقد اتيت لهذا الغرض .. لقد كنت كريمة معي، وكانت معاملتك لي كمعاملة سيدة لكلبها الامين ، فثقي ان اندرسن يساعدك فاصبري .. واتكلي على مساعدتي ايتها النبيلة وهي مساعدة ثمينة لاني اعرف هذا الشاطىء الغربي حق المعرفة ...

قالت : ولكن كيف يمكنك مساعدتي وهؤلاء القوم ضدك ...

قال : لا بأس ، « سوف يعقب العاصفة صحو » .

ثم انثنى الى الباب وترك الغرفة دون كلمة اخرى ..

فأخذت جان تنظر اليه وهو يفارق الغرفة نظرات الشكر على ما فعل معها ، وكان املها ضعيفاً جداً في امكان مساعدته لها ضد باقي من في الباخرة وكلهم اعداء لا يستطيع رجل فرد ان يدافع عنها ضدهم او ينقذها من بين براثنهم .. وعلى كل حال فقد اخذت تشعر بالطمأنينة لوجود رجل واحد على الاقل بين هؤلاء الاعداء المحيطين بها يخلص لها ويعد بمساعدتها ..

الهرب من السفينة

ولم تشاهد روكوف مرة اخرى في ذلك اليوم ، كما انها لم تشاهد غيره حتى أتى اندرسن بطعام المساء لها ، فحاولت ان تعرف منه خطته لانقاذها ، فلم يقل اكثر من جملته العادية « سوف يعقب العاصفة صحو » .. ثم كأنه شعر بان قوله هذا لا يشفي غليل المسكينة فعدل عن بلادته الفائقة الحد وهمس في اذنها وهو يفارق الغرفة بفارغ

الصحاف قائلا :

– ارتدي ملابسك واحزمي غطاءك وسأعود اليك سريعاً ..

واراد الخروج فوقفت في طريقه وقالت :

– ولكنني لا استطيع الفرار بدونه .. بدون ولدي ..

فابتسم وقال : افعلي ما قلت لك .. ودعي تدبير كل شيء لي ..

وبعد ان فارق الغرفة تهالكت فوق الفراش وهي مرتبكة لا تدري ما يجب ان تفعل .. أترافق الرجل الخبيث وتثق به بعد ان تطوع لمساعدتها ؟.. وهل تكون في امان معه او يكون مثلها كمثل من تهرب من بين براثن الذئب لتقع بين براثن الثعلب ؟.. غير انها هزت رأسها بحركة مبهمة ، ثم كأنها انقادت الى فكر سريع وقالت لنفسها هامسة :

– ليكن هو الشيطان نفسه فانا بين يديه خير الف مرة من ان اكون بين يدي الروسي الملعون لانه برهن على الاقل على انه رجل مهذب مع امرأة لا حول لها ولا قوة ..

واقسمت في سرها ألا تفارق الباخرة بدون ولدها ، ثم استعدت وحزمت غطاءها بحبل متين ، ولبثت تنتظره حتى مضى الوقت وهي قلقة تعد الدقائق .. واخيراً وعند نصف الليل تماماً شعرت بصوت خفيف خارج باب الغرفة ، فاسرعت وجذبت المزلاج دون تردد فدخل عليها السويدي اندرسن .. وكان يحمل بين يديه شيئاً شبيهاً بحزمة ملابس فناوله لجان ، وهو يقول : اعطيني حزمة الاغطية وخذي هذه .. ولا تصرخي عند ما تتبينين ما فيها.. لانه طفلك ..

فامتدت ذراعاها بحركة سريعة وجذبت الطفل الى صدرها وهي تكاد تطير من شدة الفرح .. وكأم اعيد اليها وحيدها سالت دموع مقلتيها

حناناً وشفقة واخذ هيكلها البديع يهتز من تأثير صدمة السرور ..

وقال اندرسن : هيا بنا .. لا يجب ان نضيع لحظة واحدة ..

وحمل حزمة الغطاء وتقدمها ، ثم تناول حزمة اخرى ايضاً من خارج الغرفة وقادها الى ظهر السفينة ، ثم عطف الى الجهة التي كانت فيها قوارب النجاة .. وهناك رأت سلماً من الحبال اخذت تهبط منه الى قارب صغير تحته وهي تحمل وديعتها العزيزة بحرص .. وما كاد يهبط الطاهي الى قاع القارب هو الآخر بحمليه حتى قطع الحبل الذي يربطه وقبض على الجذافين واتجه نحو مصب نهر الاوجامبي ..

وكان يسير بالقارب ضد التيار بمهارة فائقة دون تردد كأنه يعرف اين يضع مجذافه .. وبعد نصف ساعة ظهر البدر محلقاً في السماء وأنار له الطريق فرأى نهيراً صغيراً يتفرع من النهر الاصلي فعطف نحوه مجداً في تجذيفه ..

وكانت جان تسائل نفسها عما اذا كان الرجـــل يسير في طريق معروفة لديه ، ام يخبط خبط عشواء في هـذه البقاع المرعبة ولكنها فضلت حالتها الحاضرة ، بعيداً عن تلك الباخرة الملعونة وصاحبها الشقي واعوانه الغلاظ الاكباد ..

ولم تكن تعلم ان اندرسن كان على اتفاق سابق مع اهل قرية صغيرة على ضفة هـذا النهر الصغير ، وكان قد جاء اليها قبل ساعات في قاربه واتفق مع زعيمها على الهرب والاختفاء ..

وكان سطح النهير مظلماً رغم توسط البدر كبد السماء ، وذلك لان ظلال الاشجار الباسقة المجاورة لضفتي النهير كانت تنعكس على صفحته فتحـــدث ذلك الظلام الشامل ، وفي كثير من المواضع كانت تتلاقى اغصانها من الجانبين فتكوّن شبه اقواس طبيعية تغطي سماءه وتحجب

البدر عنه ، وفوق هذه الاغصان المورقة كانت طيور الليل تتنقل بحركة مستمرة فتسقط عند حركتها بعض ثمار شهية وبعض من نبات الطحلب الاسباني الكثير بالقرب من مياه الانهار .

وكانت اصوات ضواري الوحوش تتردد في جميع انحاء الادغال على ضفتي الماء فيختلط عواء الضبع المخيف ، بعواء النمر ، ويعلو على كل هذه الاصوات زئير الاسود العميق الذي ترتجف له القلوب ، وبين كل آونة واخرى كانت تسمع اصوات اخرى لوحوش من فصائل غير هذه لا يمكن تمييزها ومعرفة اصحابها ...

وكثيراً ما ارتج سطح المـاء وظهر في معارضة الزورق تمساح ضخم مرعب او حصان مائي او جاموسة مائية لا تكاد تشعر بحركة الزورق وهو يشق طريقه وسط الماء بسرعة ، حتى تختفي في اللجة بين مغاورها الخفية ، وكانت اللادي غريستوك ترى كل ذلك وتسمع كل هذه الاصوات ، وهي في مؤخرة الزورق ضامة طفلهـا النائم الى صدرها وهي لا تهتم بمـا يدور حولها لان عواطف الامومة التي كانت تملاء صدرها ، جعلتها في هنـــاء وسعادة لا تفطن الى ما يدور حولها ابداً ..

ورغم انها كانت تجهل المصير الذي ينتظرها فانها كانت تنعم بساعتها الحاضرة وما هي فيه من غبطة وهناء بقرب فلذة كبدها ، وكانت وهي تضمه الى صدرها بشوق ولهفة تنتظر سطوع نور النهار بشغف حتى ترى وجه طفلها المحبوب ذي العينين السوداوين والفم الصغير الضاحك والانف الدقيق ...

وكثيراً ما اخذت تنظر الى وجه الطفل النائم حتى تمتع نظرها برؤية الملامح الجذابة ، الا ان الظلام كان يمنعها من تبين تلك الملامح ، فـكانت تتنهد اسفاً معللة نفسها بقرب بزوغ الفجر ثم لا تلبث ان تضم الطفل الى

صدرهـا مرة اخرى ، وعند الثالثة بعد نصف الليل ادار اندرسن مقدم زورقه الى الضفـة عند تجويف صغير فيها ، ووقف امـام قرية صغيرة من قرى اهل تلك البلاد ، يحيط بها سياج متين من الاشواك واخذ ينـادي أهل القرية بصوت جهوري رنان ، فلما لم يجبه احد ، وهي نتيجة كان يتوقعها لانه يعرف كره الزنوج لاي نداء تسمعه في جوف الليل ، ربط القارب الى جذور متينة من النبات المائي ، وساعد اللادي غريستوك على الوثوب الى البر ، ثم حمل اغراضها ميمماً شطر القرية ...

وعندما وصلا الى باب القرية وجدا عنده زوجة الزعيم الذي دفع اليه اندرسن مبلغاً من المال ليساعده عندما زاره في صباح اليوم نفسه ، فأدخلتهما الى القرية وقادتهما الى احـد اكواخ الزعيم ليرقدا بقية الليل ، فأخبرهـا انهما يفضلان النوم خارج الكوخ تحت ضوء البدر ، فهزت رأسها موافقة وتركتهما بعد ان انتهت مأموريتها ...

لم تنم جان حالا لانها شعرت بصلابة مرقدها واخذت تتقلب ارقة ، واخيراً ولما كانت متعبة جداً اضطرت مرغمة لان تستسلم للرقاد بعد ان ضمت الطفل الى صدرها ولم تلبث ان نامت نوماً هادئاً .. ولما استيقظت كانت اشعة الشمس تملأ الكون نوراً ..

فلما افاقت شاهدت رجـالا من الزنوج ملتفين حولها ، فارتعـدت وضمت الطفل بشدة الى صدرها ثم ادركت ان القوم حولها من الاصدقاء الذين لا يضمرون لها ولا لولدها شراً ..

ورأت احد هؤلاء الزنوج يقدم لها وعاء قذراً فيـه حليب مخلوط بالذرة ، فكادت ترفضه لقذارة الوعاء الا انها رأت في حركة مقدم الوعاء رقة فوق العادة لم تعهدها في غير ابناء جنسها ، فاحمر وجهها وظهرت على شفتيها تلك الابتسامة الجذابة التي جعلتهـا من اجمل نساء بلتيمور

البدر عنه ، وفوق هذه الاغصان المورقة كانت طيور الليل تتنقل بحركة مستمرة فتسقط عند حركتها بعض ثمار شهية وبعض من نبات الطحلب الاسباني الكثير بالقرب من مياه الانهار .

وكانت اصوات ضواري الوحوش تتردد في جميع انحاء الادغال على ضفتي الماء فيختلط عواء الضبع المخيف ، بعواء النمر ، ويعلو على كل هذه الاصوات زئير الاسود العميق الذي ترتجف له القلوب ، وبين كل آونة واخرى كانت تسمع اصوات اخرى لوحوش من فصائل غير هذه لا يمكن تمييزها ومعرفة اصحابها ...

وكثيراً ما ارتج سطح الماء وظهر في معارضة الزورق تمساح ضخم مرعب او حصان مائي او جاموسة مائية لا تكاد تشعر بحركة الزورق وهو يشق طريقه وسط الماء بسرعة ، حتى تختفي في اللجة بين مغاورها الخفية ، وكانت اللادي غريستوك ترى كل ذلك وتسمع كل هذه الاصوات ، وهي في مؤخرة الزورق ضامة طفلها النائم الى صدرها وهي لا تهتم بما يدور حولها لان عواطف الامومة التي كانت تملاء صدرها ، جعلتها في هناء وسعادة لا تفطن الى ما يدور حولها ابداً ..

ورغم انها كانت تجهل المصير الذي ينتظرها فانها كانت تنعم بساعتها الحاضرة وما هي فيه من غبطة وهناء بقرب فلذة كبدها ، وكانت وهي تضمه الى صدرها بشوق ولهفة تنتظر سطوع نور النهار بشغف حتى ترى وجه طفلها المحبوب ذي العينين السوداوين والفم الصغير الضاحك والانف الدقيق ...

وكثيراً ما اخذت تنظر الى وجه الطفل النائم حتى تمتع نظرها برؤية الملامح الجذابة ، الا ان الظلام كان يمنعها من تبين تلك الملامح ، فكانت تتنهد اسفاً معللة نفسها بقرب بزوغ الفجر ثم لا تلبث ان تضم الطفل الى

صدرها مرة اخرى ، وعند الثالثة بعد نصف الليل ادار اندرسن مقدم زورقه الى الضفة عند تجويف صغير فيها ،ووقف امام قرية صغيرة من قرى اهل تلك البلاد ، يحيط بها سياج متين من الاشواك واخذ ينادي أهل القرية بصوت جهوري رنان ، فلما لم يجبه احد ، وهي نتيجة كان يتوقعها لانه يعرف كره الزنوج لاي نداء تسمعه في جوف الليل ، ربط القارب الى جذور متينة من النبات المائي ، وساعد اللادي غريستوك على الوثوب الى البر ، ثم حمل اغراضها ميمماً شطر القرية ...

وعندما وصلا الى باب القرية وجدا عنده زوجة الزعيم الذي دفع اليه اندرسن مبلغاً من المال ليساعده عندما زاره في صباح اليوم نفسه ،فأدخلتهما الى القرية وقادتهما الى احد اكواخ الزعيم ليرقدا بقية الليل ، فأخبرها انهما يفضلان النوم خارج الكوخ تحت ضوء البدر، فهزت رأسها موافقة وتركتهما بعد ان انتهت مأموريتها ...

لم تنم جان حالا لانها شعرت بصلابة مرقدها واخذت تتقلب ارقة ، واخيراً ولما كانت متعبة جداً اضطرت مرغمة لان تستسلم للرقاد بعد ان ضمت الطفل الى صدرها ولم تلبث ان نامت نوماً هادئاً .. ولما استيقظت كانت اشعة الشمس تملأ الكون نوراً ..

فلما افاقت شاهدت رجالا من الزنوج ملتفين حولها ، فارتعدت وضمت الطفل بشدة الى صدرها ثم ادركت ان القوم حولها من الاصدقاء الذين لا يضمرون لها ولا لولدها شراً ..

ورأت احد هؤلاء الزنوج يقدم لها وعاء قذراً فيه حليب مخلوط بالذرة ، فكادت ترفضه لقذارة الوعاء الا انها رأت في حركة مقدم الوعاء رقة فوق العادة لم تعهدها في غير ابناء جنسها ، فاحمر وجهها وظهرت على شفتيها تلك الابتسامة الجذابة التي جعلتها من اجمل نساء بلتيمور

ولندن ...

وتناولت الوعاء من الزنجي حتى لا تؤلم عواطفه ثم وضعت الاناء فوق شفتيها فتصاعدت رائحة قوية الى خياشيمها وكادت تلفظ ما تحتويه معدتها تقززاً ، فلما شاهد اندرسن ذلك ، اخذ الاناء من يدها وشرب منه جرعة ثم ناوله لمقدمه شاكراً ..

وفيم كانت جان تفكر في ولدها الذي كان لا يزال نائماً كان زعيم القبيلة واندرسون يتكلمان معاً بلغة العبيد ، فعجبت من امر اندرسن الذي ظنته في اول الامر جاهلاً غبياً فاذا به متعلم راق يعرف عدا اللغة الفرنسية والانكليزية لغة زنوج شاطيء افريقيا الغربي .. وكانت تحسب انه فظ غليظ لا يؤمن جانبه فاذا بها تراه غير ذلك في العشرين ساعة الاخيرة التي قضتها في كنفه وتحت رعايته ، ومع ذلك فقد كانت لا تظن انه يساعدها لمجرد الشهامة فقط بل لان له غرضاً خاصاً من ذلك سوف تعرفه ..

وكانت وهي تفكر في امره تنظر اليه فترى عينيه الضيقتين وملامح وجهه التي لا تطمئن لها النفس بل وينبو النظر منها ، فترتعد ولا تصدق ان وراء هذه المظاهر السيئة ما شاهدته من شهامة او شرف ..

ولقد الهاها النظر الى الرجل ومحاولة تحليل عواطفه واخلاقه عما ارادته من ايقاظ الطفل فتذكرت الآن هذا الامر بغتة وعزمت على كشف الغطاء عن وجه الطفل حتى توقظه اشعة الشمس وهي عادة معروفة عند الامهات ..

وما كادت تمد يدها لتزيل غطاءه حتى سمعت صوته العذب وهو يفيق من رقاده ثم علا صوت صراخه وهو يطلب الغذاء .. لقد استيقظ الطفل من نفسه .. وهي الآن ستمتع نظرها بمرآه بشغف ولهفة ..

وجذبت الغطاء سريعاً ، واخذت تنظر الى وجه طفلها البديع وبجوارها اندرسن يراقبها ، فشاهدها عندما رأته تنتصب واقفة ، وهي تحمل الطفل بعيداً عن صدرها ، وقد ظهر الرعب على وجهها ، ثم سمع صوت صرخة مزعجة عميقة ، ثم سقطت جان مغمياً عليها ..

النهاية الجاهمة

لما سمعت الزنوج مواء الفهد المرعب وزعيق الاسير الابيض ترددت واثر الرعب تأثيراً عظيماً على قلوبها ، ولما رأت الفهد يبرز الى الساحة ويقف بجانب طرزان فاغراً فمه المخيف مكشراً عن انيابه الحادة متأهباً للصدام ، حاولت ان تفر من امامه وتنجو بجلودها ، فخاف روكوف ان ينجو عدوه من قبضته ، فأخذ يقوي من عزيمتهم وهو المخلوع القلب ، وافهم الزعيم انهم يستطيعون وهم جماعة ان يقضوا على وحش فرد بسهولة ، فاقتنع الزعيم وامر رجاله بالهجوم على الفهد (شيتا) ، وفي نفس اللحظة رأى طرزان يحدق الى ناحية الكوخ الذي كان سجناً له قبل ساعة ، فالتفت هو الآخر الى تلك الناحية ... وعندئذ صرخ صرخة مزعجة واطلق ساقيه للريح هارباً نحو باب القرية !..

ولما التفتت رجاله لترى سبب خوفه رأوا ما كادت قلوبهم تنخلع له ، واقتفوا اثر الزعيم هائمين صارخين من شدة الرعب الذي لحقهم ...

وكان سبب رعبهم انهم رأوا قرود آكوت المرعبة تخرج من الكوخ وتبرز الى الساحة غاضبة ثائرة .. فلم تستطع عيونهم البارزة ان تتحمل رؤية هذا المنظر المخيف ، فولوا الادبار وصراخهم يملأ الفضاء ... فزعق رئيس القرود زعقة القتال المرعبة محرضاً وحوشه على العدو ، فوثب الفهد صارخاً تلبية لامر سيده ، وتبعته القرود لمطاردة زنوج الزعيم الخائن ..

وحاول بعض المقاتلة ان يقـاوم للدفاع عن نفسه فكان نصيب من يقف في طريق وحوش طرزان الموت المحقق والتمزيق تحت انيابها الحادة وبراثنها القاطعة ...

بجزرة عظيمة قـامت الوحوش فيها بعمل باهر انتقاماً للعذاب الذي لاقاه مولاها على ايدي هؤلاء البرابرة ، فلم تمضِ دقائق معدودات حتى خلت القرية من اهلها ، وبقي طرزان وحده فنادى عـلى وحوشه لتعود اليه ونجح بعد جهد في اعادتها اليه ..

ولما التفت حوله بذل مجهوداً كبيراً ليفهم قروده كيف تنزع وثاقه ، ولكن عبثاً كان يحاول ذلك لأنها لم تفهم غرضه حتى ولا آكوت ملكها الذكي.

وكان يرجو ان يستطيع ذلك بعـد بذل مجهود آخر ، الا ان الوقت كان حرجاً جداً والدقائق معدودة .. وكان يخشى ان تلم الزنوج فلولهـا وتهجم على هذه الوحوش التي لا تتجاوز اصابع اليد وتقضي عليها بحرابها ، بل كان من السهل ايضاً ان يفكر رجال روكوف الاغبياء في صيدهـا من بعيد ببنادقهم التي لا تنفع امامها شراسة او شجاعة .. ومعنى ذلك القضاء عليه ايضاً دون ان يستطيع دفاعاً عن نفسه ...

اما شيتا الفهد فلم يكن يعتمد عليه ابـداً ، لأن غباوته كانت اظهر من غباوة القرود ، ولكن لم يسعه الا الاعجاب بالعمل النبيل الذي قام به ، فقد زاره في سجنه بعد بحثه الطويل عنه ، ثم انتقم له من الزنجي الذي وخزه بالحربة .. والاعجب من ذلك انه لم يشأ ان يضحي بحياتـه عبثاً في الدفاع عنه ، بل الهمه عقله الوحشي ان يتحمل وصمة الجبن امام عدد عظيم من الرجال المدججين بالسلاح وفر امامهم لا جبناً ولا خوفاً ، ولكن ليعود الى مولاه بوحوشه واعوانه المرعبة ، مما يدل على ان الفهد وان كان ضيق العقل في بعض الاحيان ، الا انه كان نبيهاً في احيان

اخرى ...

ولذلك اضطر طرزان بعد ان تغلبت وحوشة على اعدائه ، وبعد ان عجز عقلها عن قطع وثاقه ، ان يستكين لحـــالته وان ينتظر الفرج من طريق آخر ..

ولقد ضاق صدر طرزان لمـا لم يجد موجامبي مع وحوشه ، وظن ان الزنجي قد جحد جميله وفارقه ، او ان الوحوش قد اكلته لما ابتعد طرزان عنه ، فسأل آكوت عنه ، فأشار له الى الجهة التى اتت منها وحوشه بمـا مما يدل على انه تركه فيها ..

ولقد انقضى ما تبقى من النهار وطرزان لا يزال موثقـاً الى عمود العذاب ، دون ان يتحرك احد من وحوشه لقطع وثاقه .. بينما كان الفهد لا يزال يلحس الدمـــاء القليلة التي كانت تتساقط من جراحه ، وخطر لطرزان في هذه الساعة فكرة مخيفة ، فقد علم انه اذا طال به الحـــال على هذا المنوال ، فقـد يعود الزنوج وروكوف على رأسهم الى الهجوم عليه وعلى وحوشه بالرصاص ، واذا كانوا لم يستعملوا رصاصهم حتى الآن فلان الخوف قد ملك عليهم عقولهم وانساهم سلاحهم ، وتأكدت عنده هذه الفكرة لما شاهدهم عند فجر الصبح بعد ان مضى اكثر الليل ، قد تجمعوا تحت اشجار الغابة القريبة يتشاورون ويتحدثون .. وقد ايقن انهم ينتظرون شروق النهار لمهاجمته واسترداد القرية ، لان الزنوج كانوا يكرهون الحرب في الليل ، ويخافون من الظلام ، الذي كان مليئـــاً باعتقادهم بالارواح والاشباح ..

الهجوم

واخذ الزنوج لمـا انبلج الصبح يعدون خطة للهجوم على طرزان

ووحوشه ، فرتبوا فلولهم ، ونظموا صفوفهم ، ولمعت حرابهم ، واخذوا يزحفون نحو القرية ببطء وحذر ... ثم زادت سرعتهم بعد قليل ، وعلا صياحهم وصراخهم ...

وكان طرزان يعلم ان هذه المناورات ستستمر وقتاً قصيراً وريثما يدب الحماس في افئدة القوم وبعد ذلك يحدث الهجوم السريع المخيف ..

وكان يعلم ايضاً انه لو فاجأ القوم بهجوم مفاجيء لقضى على حماسهم ولاحتاجوا الى وقت طويل ليعودوا الى زحفهم مرة اخرى ...

ولذلك لم يكد يراهم يقتربون من باب السياج في العراء حتى دوى صوته المرعب فرددت صداه الآجام ووثبت جنوده على اثر ذلك فأوقعت الرعب في قلوبهم وطردتهم الى الآجام مرة اخرى !..

وبعد نصف ساعة من تقهقرهم عادوا الى الزحف بحماس اكثر حتى اقتربوا من باب القرية اكثر مما فعلوا في المرة الاولى ، وسرعان ما انقضت عليهم قرود آكوت والفهد شيتا فأرجعوهم الى الادغال في رعب شديد !..

وبعد قليل تمالكوا جأشهم وعادوا الى الرقص وصراخ الحرب وأخذوا يزحفون في صفوف متراصة الى باب القرية..وهنا عرف طرزان ان ساعة المعركة اصبحت قريبة ، وان الالتحام سيكون امراً واقعاً بعد دقائق ...

وكان الزنوج يتقدمون بجرأة وعناد هذه المرة وقد عزموا على ما يظهر ان ينتهوا من هؤلاء الاعداء الثقلاء .. وكان يتقدم الجمع بعض من الشبان الاشداء وهم يحثون القوم على اقتفاء اثرهم ، وما هي الا دقائق معدودة حتى دخلوا الى القرية !...

وعندئذ تذكر طرزان ولده وزوجته في هذه اللحظة الرهيبة فتصدع

قلبه لان الطفل المحبوب وأمه سوف لا يجدان من يبحث عنهما ويحررهما او ينتقم لهما ..

وبينما كانت القرود تنظر الى القادمين وهي متحفزة للوثوب عليهم رأى طرزان احد القرود يحدق بلهفة نحو احد الاكواخ فنظر هو الآخر الى تلك الجهة .. فكان عجبه عظيماً وسروره لا حد له.. لما رأى صديقه المخلص وتابعه الامين موجامبي يبرز الى الساحة مسرعاً ويقف الى جانبه وهو يلهث تعباً !...

وبلمح البصر قطع موجامبي وثاقه، وبلمح البصر انتصب ربيب القرود واقفاً، وقد برقت عيناه ببريق مخيف، ودون ان يفطن لجراحه او يحسب لها حساباً ، تناول حربة من التي تركها اعداؤه في اثناء هربهم على الارض ، وزعق زعيق الحرب ، وهجم على المتقدمين ..

كان القتال شديداً حامياً، وكان النصر مثله جارفاً ، اتت فيه القرود بالعجب ، وكان طرزان يهجم على الرجل فيتناوله من عنقه ، ويضرب به خصومه ، فيقتل منهم الثلاثة او الاربعة بضربة واحدة ، وكان موجامبي يحارب الى جانبه ، ويستعمل حربته بمهارة عجيبة ، وقد استولى الرعب على البقية الباقية من الزنوج في آخر الامر فولوا الادبار ، وهم لا يعرفون كيف يؤلون قوة هذا المارد الابيض الخارقة ، ولا كيف استطاع ترويض هذه الوحوش الكاسرة لتحارب الى جانبه ، ولا كيف استطاع ان يضم الى صفوفه زنجياً مثلهم كان يحارب معه ضدهم ...

وقبض طرزان في اثناء المعركة على احد الاسرى، فوعده بالحياة ان اخبره بمكان روكوف ورجاله والى اين ذهبوا ...

فاخبره هذا بان زعيم القبيلة طلب من الرجل الابيض صاحب اللحية ان يعود معه الى القرية للقضاء على الوحوش ببنادقه الحربية ، ولكن

الخوف ملك صاحب اللحية ، فقرر الهرب حالا برجاله ، بعد ان وعد الزعيم بالمساعدة ، ولكن لما طلع الصباح وبحثوا عنه وجدوه قد سرق بعض القوارب ، وفر هارباً برجاله ..

فلما سمع طرزان كلامه اخلى سبيله ، وغادر القرية في مقدمة وحوشه مقتفياً آثار روكوف واعوانه .. ولما عدّ طرزان وحوشه وجد انه قد خسر ثلاثة من قروده في المعركة ، ولم يبقَ معه منها غير خمسة قرود وآكوت والفهد ، ولكن هذا العدد كان كافياً لشد ازره ، وتمكينه من عدوه ..

ولقد قضى طرزان اياماً وهو يسير خلف روكوف ورجاله ،ولكنه استشعر بعد ذلك انه قد ضل سبيله ، وانه قد فقد اثره ،ولما راح يبحث عن الاثر الذي فقده ، اضاع يوماً جديداً ، ثم علم ان الروسي قد سلك طريقاً يصل الى قلب الادغال ، فادرك ان خاطفي الطفل لا بدّ وان يكونوا قد سلكوا هذا الطريق نفسه ، وهو ما حمل الروسي على ان يتبعهم تاركاً طريق النهر الذي سار عليه اولا .. ولما راح يسأل من وجده من السكان اخبروه ان الروسي يتقدمه ببضعة اميال ، واما عن ولده وخاطفيه ، فان احداً منهم لم يكن يعلم عنه شيئاً ..

ولاحظ طرزان ان وحوشه كانت دائماً تمنعه عن الاتصال بسكان البلاد ، ومعرفة اخبار عدوه منهم ، فقرر ان يتقدمهم حتى لا يضل الاثر ثانية ، وغادرهم فعلا ، وكلما عثر على احد الزنوج سأله عن الروسي فمنهم من يجاوبه بما يعرفه ، ومنهم من كان يخبره بانه لا يعلم عنه شيئاً ، وفي ذات يوم عثر على اثر لزنجي، فتبعه فوجده يهاجم جريحاً من البيض ...

وكان الرجل الابيض شخصاً رآه طرزان فيما مضى وعرفه حالا لما وقع بصره عليه .. فما كان لمثله ان ينسى تلك الملامح ، والعينين اللتين

يشع منهما شعاع الخبث والدهاء وذلك الشارب الاصفر المهمل ، وتبين له حالا ان الرجل لم يكن ضمن البيض الذين رافقوا روكوف الى القرية لما قبضوا عليه غدراً .. ولا معنى لوجود هذا الرجل في هذا المكان إلا ان يكون هو الذي فرّ بالطفل وكانت معه المرأة وهو الذي يقتفي روكوف اثره ، والمرأة لا بد وان تكون زوجته المحبوبة ... وهذا تفسير ما قاله له روكوف... وهذا معنى قوله له : « هي الآن بين يدي رجل سافل لا يعرف قلبه الرحمة ولا أظنني اصل اليها قبل ان تتلطخ بالعار وتصل الى مصير مرعب .. »

اذاً فهذا الرجل الجريح هو الذي قصده روكوف بقوله .. يالله لو صح ما تنبأ به الروسي الملعون .. الرجل الذي خطف زوجته وربما الذي لوث عرضها .. هذه فكرة ارتجفت لها اعضاء ربيب القرود فابيض وجهه من شدة الغضب وقال مخاطباً نفسه : « الرجل لي .. انه يخصني وحدي .. فلا يجب ان يسلبني الزنجي حياته .. »

ووثب بسرعة البرق وقذف بالحربة بعيدة عن هدفها ، فانثنى اليه الزنجي مبغوتاً وجرد خنجراً حاداً وهجم على هذا العدو المفاجيء ..

وكان السويدي الجريح ممدداً بين الحشائش يشاهد هذه المبارزة الفظيعة التي لم يشاهد مثلها في حياته .. رأى رجلاً من البيض عاري الجسم لا يغطيه سوى ما يستر عورته ، يقاتل زنجياً متوحشاً عاري الجسم مثله قتالا دامياً بنفس السلاح الذي كان يستعمله المقاتلون في الازمان الغابرة ..

لم يعرف السويدي الرجل الابيض حالا ولكنه لما اخذ يراقبه وهو يقاتل خصمه قتالا دامياً ، تبين له انه رأى وجهه فيما مضى فبحث عنه في ذاكرته فظهرت له حقيقته بعد قليل .. وعرف فيه الرجل الاسير الذي كان يقدم له الطعام على ظهر الباخرة « كنكيد » .. عرف في هذا الوحش الذي

يمزق باظافره وانيابه جسم خصمه ذلك الرجل الانكليزي المهذب الذي كان ينظر اليه باحترام.. والذي عرف من زوجته جان انه اللورد غريستوك.

وانتهى القتال بسرعة بعد ان فتك طرزان بخصمه.. وشاهده السويدي وهو يقوم عن جثة الزنجي ثم يضع قدمه فوق صدره ويخرج من فمه ارعب صوت سمعه في حياته.. زعيق انتصاره المخيف الذي تنخلع له القلوب وتصطك له الركب.. فارتعدت فرائص الرجل واحس كأن قلبه سكنت ضرباته من هول ما سمع، ولولا انه جريح لا يستطيع حركة لاختفى من امامه فراراً من سطوته ووحشيته..

ورأى طرزان يثب نحوه وهو ابيض الوجه من شدة الغضب فقرأ في عينيه الموت وتيقن بانه هالك، وما لبث ان سمعه يقول له بصوت كأنه الرعد القاصف: اين زوجتي وولدي؟..

فحاول اندرسن ان يجيبه الا ان السعال الحاد فاجأه في هذه اللحظة وشعر كأن صدره يتمزق واخذ ينفث الدم من فمه بسبب السهم الذي اصابه في رئته.. فظل طرزان ينتظر انتهاء نوبة السعال ليعرف الجواب وهو ثابت في مكانه كأنه تمثال برونزي يمثل اله النقمة.. وما لبث السعال ان فارق السويدي وحاول النطق فخانه لسانه، ولم يخرج الكلام من فمه الا همساً.. فدنا منه طرزان وركع بجواره وهو ينتفض من القهر والغضب وصاح به قائلاً. ويل لك ايها التعس اين ولدي.. اين زوجتي؟..

فأشار السويدي الجريح الى ناحية الدرب المطروق وقال بعد جهد:

– لقد.. لقد اخذهما.. الروسي..

فصاح به: وكيف وصلت الى هذا المكان؟

فاجاب بصوت ضعيف لم يكن يسمعه طرزان الا بجهد قائلاً: لقد اقتفى الملعون اثري وهجم عليّ وانا وحيد اعزل ففعل بي ما ترى..

وكادت زوجتك ان تنجو لولا ان تبعها .. ولم يشأ روكوف ان يقضي عليّ قائلاً : « يجب ان تبقى لتكون من نصيب الضباع » .. وهذا أشد عليّ من الموت .. وقد رأيته بعيني من مكاني هذا عائداً بزوجتك ..

فصاح به طرزان قائلاً : يا لك من نذل سافل .. ماذا كان قصدك من الفرار بزوجتي وولدي ؟.. وثارت ثائرتـــه ورغب في الانتقام من الرجل فاخذت يداه تتقلص بحركة عصبية محاولا خنق الرجل وصاح به مرة اخرى وهو يقول : ويل امك ايها اللص الدنيء .. قل مـــاذا كنت تريد منها .. اي ضرر الحقته بهما ؟.. أجب او اقتلك وأمزّق جسدك وادقّ عظامك ، اجب سريعاً او اقطعك ارباً بانيابي ..

فتملك الرعب الرجل وعجب لهذه المعاملة الخشنة التي فاجأه بها الرجل ، وهو لم يجرح الا في الدفاع عن زوجته وولده ، ولم يعرض نفسه لهـذا الخطر الداهم الا لاجلهما .. وتحركت شفتاه بصوت اشبه بالهمس قائلاً :

– مهلاً ايها اللورد .. انني لم افعل الا ما فيه مصلحة ذويك .. لقد فررت بزوجتك وولدك من الباخرة (كنكيد) معرضاً نفسي لنقمـــة روكوف وانتقامه .. لقد كانت السيدة تحسن معـاملتي ولاحظت الغم الذي كان محيقاً بها فرثيت لها وعملت مـــا استطعت حتى سرقت الولد وسلمته لها وفررنا سوياً .. واكتريت الحمالين ورشوت الزعماء حتى امر بينهم بسلام فراراً من وجه روكوف .. آه يا مولاي لقـد احزنني بكاء الطفل وبكاء امـــه فأثرت عواطفي لانني رب عائلة ولي طفل في بلدي (كرستيانيا) فلم استطع ان ارى الطفل مبتعداً عن امه بين يدي رجل قاسي الفؤاد كروكوف ...

ثم صمت برهة ليستريح وعاد الى تتمة حديثه قائلاً :

- هذا كل ما حصل يا سيدي . وانا رجل .. وأب ايضاً .

ثم اشار الى السهم الذي اصاب صدره وقال : هذا برهاني على الدفاع عنها ، وانا الآن الاقي الموت بسرور لانك سوف تنتقم لرجل كان مخلصاً لزوجتك وتنقذ ولدك وامه من براثن ذلك الوحش القاتل ...

فأدرك طرزان ان الرجل يقول الصدق ، فزال غضبه ، وعاد لنفسه وقال له : عفواً ايها الصديق. لقد اسأت اليك لاني كنت اظنك شريك ذلك الملعون الذي استخدمك ، اما الآن فاني اعتقد انك رجل باسل شريف بذلت نفسك في سبيل اسرة رجل غيرك ، فهات يدك اصافحها مصافحة الولاء والاخلاص ، والآن دعني اعمل لانقاذ حياتك ...

فابتسم اندرسن وقال : لا تتعب نفسك ، دعني وسر في سبيلك حتى تصل الى زوجتك وولدك ، انني اشعر بالموت يقترب مني فأنا هالك لا محالة ، ولكني اخشى الضباع ، فالمعروف الذي اطلبه منك هو ان تقضي علي بضربة واحدة قبل ان تفارقني ...

فارتعد طرزان !. لقد كان قبل دقائق معدودة يتمنى ان يشرب من دم الرجل ، اما الآن فهو لا يود ان تمتد يده نحوه بأذى ، ارتعد لما طلبه منه ، فأسند رأس الرجل الى صدره محاولاً انعاشه الا ان النوبة اتت وزاد السعال واخذ الدم يخرج من فم الرجل بغزارة ثم سكنت حركته ...

فظن طرزان انه قضى نحبه ، فوضع رأسه على الارض بلطف وهو حزين النفس ، وما لبث ان رآه ينظر اليه مبتسماً وسمعه يقول هامساً : « سوف يعقب العاصفة صحو » واسلم الروح ...

انتظر في الجزء القادم

طرزان يبحث عن ابنه وزوجته

طرزان





فى قلب الادغال

مجموعة جديدة فيها من طريف الحوادث وروائع المغامرات ما ادهش الملايين، وحبب قراءتها الى جميع القراء لا فرق في ذلك بين الكبير والصغير

فى قلب الادغال

العاصفة

استأنف طرزان سيره بعد ان دفن (اندرسن) طاهي الباخرة كنكيد الذي حاول انقاذ زوجته من روكوف ، فلم يوفق، وعثر عليه روكوف وقتله ، وكان طرزان حين ادرك انه سيجتمع قريباً بزوجه وولده ، وينتقم لهما من عدوه قد ازداد نشاطه ، وعظم حماسه ...

كان يندفع كأنه السيل الجارف في اثر عدوه روكوف ، متتبعاً الاثر تارة على الارض وطوراً بين الاشجار ، ولما كان يعلم ان موجامبي ووحوشه تتبعه معتمدة على اثره، فقد راح يترك لها اثره واضحاً لتتمكن من اللحاق به وشد ازره عند اللزوم ..

وحدث عندما خيم الظلام ان هطلت الامطار بشدة عظيمة ، فاضطر ربيب القرود للالتجاء الى اغصان شجرة ضخمة على ان يستأنف سيره عند الفجر ، الا ان السحب القاتمة التي كانت تملأ صفحة السماء كانت لا تبشر بخير ، فلم ينقطع هطول الغيث كما كان يؤمل ، فاضطر الى السير تحت وابل الامطار اسبوعاً كاملاً في ظلام شامل ليلاً ونهاراً، والريح تئن وتعصف بشدة لم يعهدها من قبل !..

ولما طال هطول الغيث لم يبق امامه من الاثر شيء ، فسار يخبط خبط عشواء وسط ادغال غير مألوفة لديه، ولم يقف على اثر لوحوشه حتي خشي ان تكون مثله تخبط على غير هدى وسط الآجام كما هو حاله ...

واخذ يلعن الامطار والسحب والزوابع لانها تصدت له وعرقلت

نشاطه بعد ان اوشك على الفوز ، ومن غريب ما حدث له وجعله في ارتباك فظيع انه لم يعثر في اثناء سيره على اي انسان من سكان هذه البقاع الملعونة، ففتّ هذا في عضده واعتراه اليأس لاول مرة في حياته.

ولما اشرقت الشمس اخيراً ، وبعد اسبوع كامل من المطر الغزير ، انعكست اشعتها الذهبية على شخص غير طرزان السابق .. فقد اصبح رجلاً منهوك القوى اشعث اغبر كأنه خارج من سرداب بعد سير اعوام كاملة .. وهو يرتجف من شدة الغضب ويرتعد من الحنق ..

وكانت هذه اول مرة ضل فيها طرزان بين الآجام ، ولو انها حدثت في غير هذا الوقت لما اعارها اهتمامه ، ولكنه الآن بحاجة قصوى الى اقصى السرعة لانقاذ زوجه وولده ، فمعاكسة الطبيعة له والحالة هذه كان مما لا يطاق ولا يحتمل ..

ولقد كان يعرف روكوف وقسوته ، وانه لا يوفر حياة عدو يقع في قبضته بعد ان يسومه العذاب الواناً ، وهذا ما لا بد فاعله مع جان المحبوبة التي اوقعها سوء حظها مرة اخرى بين يدي من لا يرق ولا يرحم.

ورغم سطوع ضوء الشمس وانقشاع السحب، لم يعرف طرزان لاول وهلة اي طريق يسلك بعد ان ضلّ في هذه الآجام الموحشة .. كان يعرف ان روكوف لم يتوغل بين الادغال ويترك وادي النهر الا لأنه كان يقتفي اثر اندرسن، والآن وبعد ان استولى على المرأة والطفل اللذين حاول السويدي ان ينجو بهما من قبضته ، فهل يعود الى طريق النهر مرة اخرى ام ماذا ؟ هذا ما لم يستطع الجواب عليه ...

ولما كان قد لاحظ عندما ترك النهر وتوغل في الادغال ان حوضه اخذ يضيق تدريجياً وتزداد سرعة تياره قرب مصبه ، فقد اصبح مقتنعاً بان روكوف لم يتخذ طريق النهر لتعذر الملاحة فيه ، ولكن

لمطاردة عدوه واسترداد ضحاياه .

واخيراً صمم طرزان على السير في الطريق المتجه شمالاً بشرق والموصل الى المستعمرة الالمانية الشرقية لعله يعثر في طريقه على بعض سكان هذه هذه النواحي فيسألهم عن روكوف ويعرف منهم اي طريق سلك ..

ووصل في اليوم الثاني وعقب انقطاع الامطار الى قريه من قرى الزنوج ، وما كاد من فيها يرونه يهرول نحوهم حتى فروا الى عرض الادغال مرعوبين ... ولما كان طرزان شديد الرغبة في التحدث اليهم للوقوف على اخبار روكوف ، فلم تسره هذه المقابلة الدالة على الخوف المتمكن من قلوب القوم ، فطاردهم حتى لحق زنجياً من الشبان المحاربين وقبض عليه .. فأحس المحارب كأن قلبه فارق صدره ولم تقوَ ركبتاه على حمله فسقط تحت قدمي ربيب القرود ضارعاً وهو يرتجف جزعاً !.

فأخذ طرزان يهديء روعه ويؤكد له انه لا يقصد به ضرراً وانه صديق لا عدو ، حتى زال عنه خوفه ، واستطاع ان يفهم منه بعد جهد ومشقة ان جماعة من البيض مروا بالقرية منذ ايام عديدة ، واخبروهم عن (مارد ابيض) مرعب يفتك بالارواح هو وعصبته المرعبة المكونة من وحوش ضارية لا تبقي ولا تذر على كل من يقف في طريقها ... ولما رأت الزنوج طرزان قادماً عرفوا انه (المارد) المقصود ، فلم يقوَ اشجعهم قلباً على البقاء وهجروا القرية فراراً من طريقه ..

فابتسم طرزان ابتسامة مرة لهذه الفكرة الشيطانية التي تدل على ما لروكوف من شدة الخبث والمكر .. فقد اراد بهذا العمل ان يثير قرى الزنوج عليه ويجعل منهم اعداء يقفون في طريقه .. بما زرع من خوف في قلوبهم ، وحذرهم منه باعتباره (مارداً ابيض) يفتك بهم متى صادفهم ليبذلوا الجهد في انتهاز غفلة منه ، فلا يمر بينهم حتى يتألبوا عليه

ويأخذوه عبلة ...

وقد ذكر الزنجي ايضاً ان الرجل الابيض وعدهم بمكافأة كبيرة ان استطاعوا ان يقضوا على المارد عدوه.. وكان في عزم قومه ان يوقعوه في كمين ويفتكوا به لولا ان حذرهم جماعة الرجل الابيض السود .. واخبروهم انهم لا يستطيعون الوقوف امام المارد الابيض لحظة واحدة دون ان تتحول دماؤهم الى ماء !. ثم استأنف قوله قائلاً :

– وهذا ما حصل تماماً ايها المارد العظيم .. فلم نكد نراك عن بعد حتى شعرنا بأن قلوبنا تكاد تثب من صدورنا وشعرنا برجفة في كل اعضائنا ، فلم نجد طريقة غير الفرار بجلودنا !. ولكنك تبعتني دون الجميع وقبضت عليّ ، ولولا وثوقي من كلمتك الشريفة لمتّ رعباً تحت قدميك.

فابتسم طرزان واشار اليه بالنهوض وأكد له انه لا يقصد بـه ولا بقومه اذية قط ، فعليـه ان ينادي قومه ويصحبه الى القرية دون ما خوف ...

فانتصب الزنجي على قدميه وتنفس الصعداء كأن حملاً ثقيلاً فـارق صدره وأخذ ينادي قومه ليعودوا الى القرية لان المـارد صديق لا يقصد بهم ضرراً ،وهددهم عن لسان طرزان بالهلاك المحقق تحت انيـاب وبراثن وحوش المارد المرعبة ان لم يفعلوا ..

فلم تمضِ دقائق حتى اخذوا يتوافدون نحو القرية زرافات ووحداناً وفي مقدمتهم زعيمهم .. ولما كان طرزان شديد الرغبة في مقابلة الرجل دون غيره بصفته الزعيم ، فقد سر سروراً عظيماً لانه رآه يعود في المقدمة فلم يضع دقيقة واحدة ونادى الرجل ليقترب منه ..

وكان هذا الزعيم رجلاً بديناً قصير القامة ذراعاه اشبه شيء بذراعي القرود الكبيرة ومنظره شنيع يدل على الخبث والشر ..

ولكنه كان وهو يتقدم نحو طرزان يشعر بخوف لا يقدر لما سمعه عن طرزان ولما وصفه به روكوف .. ولولا هذا الخوف المتمكن من قلبه وقلوب رجاله لما تردد برهة في الانقضاض على هذا المارد الابيض الاعزل والقضاء عليه في لحظة واحدة ..

تقدم الزعيم (ماجنوازام) نحو طرزان حتى وقف امامه فاخذ ربيب القرود يوجه اليه الاسئلة العديدة ، فعرف منه ان روكوف كان يفر مسرعاً مع رجاله من الحمالين والاعوان نحو الشاطيء الشرقي خوفاً منه ، وعرف ان كثيرين من اولئك الحمالين فارقوه في منتصف الطريق لانه عاملهم بقسوة متناهية وشنق منهم خمسة في قرية هذا الزعيم بدعوى السرقة ومحاولة الهرب ..

واخبره الزعيم ايضاً انه سمع ممن بقوا مع الروسي انهم عازمون على مفارقته في الطريق لانه فظ غليظ القلب ، فاهتم طرزان لهذا الخبر الخطير لانه سيجعل روكوف في خطر البقاء تحت رحمة الادغال وحيداً فريداً ومعه زوجته وطفله ..

وانكر الزعيم ان روكوف كان يصحب امرأة وطفلاً معه ، ولكن طرزان كان يسمع رنين نغمة الكذب ظاهراً في نبرات صوته ، ومع مهارته في تلقف الاخبار ومعرفة الحقيقة لم يستطع ان يرغم الزعيم الخبيث على الاعتراف بان روكوف كان يصحب امرأة بيضاء وطفلاً ابيض ...

واخيراً طلب ان يؤتى له بطعام وشراب ، فأمر الزعيم باحضار ما يريده وبعد ان سدّ جوعه وروى ظمأه ، اخذ يحاول من جديد معرفة اخبار اخرى فسأل كثيرين من رجال القرية خصوصاً ذلك المحارب الشاب

الذي قبض عليه اولاً ، ولكنهم لم يخبروه بشيء جديد خوفاً من زعيمهم فتأكد طرزان ان القوم يعرفون اكثر مما قالوا فقرر الانتقام منهم ..

ولما اظهر طرزان رغبته لزعيم الزنوج في قضاء الليل بقريته لاحظ ان مظاهر البشر اخذت تظهر واضحة جلية على وجـه الزعيم الاسود ، وانبسطت اساريره بعد ان كان ينظر اليه اولا نظرات الحقد والضغينة .. ورأى طرزان هذا التغيير الواضح فلم تفته معرفة السبب ، وفطن الى ان هذا الاسود الخبيث ما ظهر عليه هـذا البشر الا لانه كان يتمنى من قرارة قلبه لو يبقى طرزان في قريته ليلتـــه وقد سره تحقق حلمه .. فقرر طرزان ان يحذر لنفسه ..

وكان اول همّ الاسود ان أمر باعداد كوخ زوجته العجوز لهـــذا الضيف الخطير على ان تبقى امرأته خارجه طول الليل .. اما هو فقرر المبيت في كوخ احد اتباعه الشبان ..

ولو تذكر طرزان ما ذكره له الزنجي الشاب الذي قبض عليه وهو يطارد اهل القرية من ان روكوف وعدهم بمكافأة عظيمة اذا تمكنوا من القضاء على المـارد الابيض ، لأدرك السر في سرور الزعيم لقضاء ليله في قريته ..

وكان طرزان يكره كرهاً شديداً ان تضمه جدران احـــد تلك الاكواخ القذرة الفاسدة الهواء الا انه لم يرفض هذه المرة أن يرقد في احدها ... وحسب انه يستطيـع وهو يجالس احـد المحاربين امام نار التدفئة ان يغريه بالوعود ، ويحصل منه على المعلومات التي يريدهـا عن روكوف لانه كان على يقين من ان الزعيم لم يصدقه الخـبر ، وأثر على قومه كذلك فلم يعرف عن عدوه ما فيه الكفاية ..

ولكنه لما رأى الزعيم يعرض عليه كوخ زوجته العجوز ، رفض

ان يقلق راحة المرأة المسنة ، وطلب ان يبيت في كوخ بسيط مع رجال من المحاربين الشبان ..

وكانت المرأة على مقربة منه فسمعت قوله واكبرت هذا الصنيع العظيم فشعرت بعطف عليه لانه رجل شهم باسل ..

وسمع منه الزعيم هذا القول فسر ايضاً لانه رأى ان خطته سائرة في سبيل النجاح فوجود بضعة رجال اشداء مع المارد في كوخ واحد سيكون اكبر مساعد على نجاح المكيدة التي يدبرها ..

وكان في عزم الزعيم عمل حفلة راقصة تكريماً لعصبة من رجاله المحاربين الذين عادوا في اليوم السابق بصيد كثير بعد غياب طويل في صميم الادغال ، وكان الرجال المزمع رقادهم مع طرزان مضطرين لحضور الحفلة فتركوا طرزان وحيداً في الكوخ .. وما كاد الزعيم يختلي بهم حتى اخذ يحبب اليهم الفتك به ، حتى ينالوا المكافأة الموعودة وكانوا قبل ان تكلم الزعيم لا ينوون الغدر بالرجل الابيض قط ، لانه ملأهم رعباً فصاروا لا ينظرون اليه بغير الحذر والاحترام ، ولكن أمر زعيمهم كان مبرماً فاحنوا رؤوسهم علامة الخضوع ..

ولم يرَ الزعيم ولا احد من رجاله (تامبودزا) زوجة الزعيم وهي واقفة على مقربة منهم تسمع المؤامرة الدنيئة على حياة الرجل (المارد الابيض) الذي لم يقبل ان يعرضها للمبيت في العراء ، فقررت انقاذه وتحذيره من الخطر المحدق به ، وكان طرزان قد ملكه سلطان النوم لما أحس بخطوات خفيفة تتمشى حوله فصاح قائلاً : من هذا الذي يحاول الوصول الى ربيب القرود تحت طي الظلام ؟..

فسمع صوتاً متلعثماً عرف فيه صوت عجوز يقول :

– ألزم الصمت ايها الابيض .. انني (تامبودزا) وقد أتيت اليك

لانقذك من هلاك محقق .. لقد أبيت بشهامة ان تطردني من كوخي لأبيت في العراء معرضة لبرد الليـل وانا عجوز ... ولذا فانا هنا لأرد لك جميلك ..

فقال : وما الذي تود ان تفعله (تامبودزا) لربيب القرود ؟.

قالت : لقد كنت نبيلاً محسناً اليّ في وقت لم يتقدم فيه احـــد لنصرتي بعد ان أمر زوجي بطردي من كوخي لتنام فيه .. ولذا فانا هنا لأحذرك كما قلت لك ..

قال : وممن تحذريني ايتها العجوز الطيبة ؟..

قالت : ان الزعيم يريد الغدر بك ، ولقد اختار الرجـــال الذين سيرقدون معك لقتلك ، وكنت بالقرب منهم عندما اصدر اليهم تعليماتـه وهذه التعليمات تقضي بعودتهم الى الكوخ عند الفجر فان كنت مستيقظاً في ذلك الوقت ذكروا لك انهم آتون من حفلة الرقص للنوم ، وان كنت نائماً فقد امرهم الزعيم بقتلك ..

« ولو فرض وكنت شبه نائم اي لست غارقاً في نومك فقد صدر الامر لهم بألا يقتلوك حتى تغط في نومك ، ومن ثم يهجمون عليك كرجل واحد ويقضون عليك .. ولقد وعد الرجل الابيض الزعيم بمكافأة حسنة وهو يبذل المستحيل للحصول عليها ..

فضرب طرزان جبينه كأنه تذكر امراً وقال كأنه يحدث نفسه :

— يا للشيطان لقد تذكرت الآن .. نعم تذكرت ما اخبرني بـه الاسود الشاب عن مكافأة روكوف للزعيم فيما اذا قتلني ..

ثم انثنى الى العجوز وقال : ولكن اخبريني كيف يمكن ان يحصل الزعيم على الجائزة بعد ان ابتعد عنه الرجل الابيض عدوي وجماعتـه الى جهة لا يعرفها ؟..

قالت : انه كاذب .. انهم على مقربة منا ولا يبعدون كثيراً .. فلو ارسل رسله للحقوا بهم في وقت قصير لانهم يسيرون ببطء في طريق يعرفها زوجي ..

فقال : اين هم ايتها المرأة الصالحة ؟

قالت : أتريد ان تذهب الى حيث هم ؟

فهز رأسه كأنه يقول نعم .. فقالت : لا استطيع ان اوضح لك اين هم بالضبط بل في استطاعتي ان أقودك الى حيث هم الآن ..

وكانا وهما يتحدثان همساً لا يشعران بشبح صغير اخذ يقترب منهما في الظلام مصغياً لمحادثتهما الخطيرة ، كما انهما لم يشعرا به وهو ينسل من مكانه بعد سماعه ما فيه الكفاية ..

كان هذا الشبح الصغير المتجسس هو (بولاو) الغلام ابن الزعيم من زوجة اخرى غير (تامبودزا) ، وهو غلام رديء السيرة والاخلاق كان يكن لزوجة ابيه كرهاً شديداً ويبحث دائماً عما يضرر العجوز الطيبة ، ويتجسس عليها ويبلغ كل عمل تأتيه لوالده الزعيم ...

فلما قالت العجوز لطرزان : « في استطاعتي ان اقودك الى حيث هم » ، قال لها مسرعاً : تعالي اذاً وهيا بنا الى حيث عدوي ..

وهذه الجملة الاخيرة لم يسمعها (بولاو) لانه كان يثب مسرعاً الى حيث كان والده ليخبره بما سمعه من حديث خطير .. ولقد حدث انه في الوقت الذي كانت (تامبودزا) تتقدم طرزان الى حيث روكوف واتباعه، ان خرج من القرية زنجيان من رسل الزعيم اطلقا ساقيهما للريح الى الجهة التي كان فيها الروسي ايضاً وانما من طريق آخر !.

ولما رأى طرزان نفسه بعيداً عن القرية بعداً يجعل كلامه واضحاً بدلاً من الهمس سأل العجوز قائلا :

– هل رأيت امرأة بيضاء وطفلاً ابيض ؟

فقالت : نعم ايها المولى الابيض ، لقد كانت مع الرجال البيض امرأة بيضاء وطفل ، طفل صغير ابيض مريض ، وقد مات هنا بالحمى ودفن بالقرية ..

الاسود المجرم

عندما افاقت اللادي غريستوك من غشيتها بعد ما تبين لها ان الطفل ليس بولدها ، رأت اندرسن لا يزال واقفاً عند رأسها حاملاً الطفل بين ذراعيه وهو ينظر اليها بحزن ، ولم يكد يراها تعود الى رشدها حتى صاح فرحاً وقال :

– ما الخبر .. هل تشعرين بألم ؟.

فلم تجبه على سؤاله وانما صاحت قائلة : اين الطفل ؟

فمد نحوها ذراعيه بالطفل فهزت رأسها بحركة عنيفة وقالت :

– هذا الطفل ليس ولدي !. انك تعلم هذه الحقيقة وانت خبيث ماكر كمولاك الروسي ..

فاتسعت حدقتا الرجل من شدة العجب وقال :

– ليس ولدك !. ليس ولدك !. ما هذا الذي تذكرين ايتها اللادي؟ الم تخبريني ان الطفل الذي على ظهر الباخرة هو ولدك ؟..

قالت : نعم قلت ذلك . ولكن هذا الطفل ليس ولدي. اين الآخر اين هو ؟. لا بد ان يكون هناك طفل آخر غير هذا ..

قال : لم يكن هناك غيره. لم يكن سواه فوق ظهر الباخرة ولذا ظننته ولدك ، فيا لله من هذا الخطأ الفاحش !. عفواً يا مولاتي النبيلة ...

ووقف بعد ذلك مهموماً حزيناً حتى تبين لجان انه صادق فيما ذكر

من انه لا يعرف ان الطفل ليس ولدها..

وكان الطفل يتحرك فوق ذراعي الرجل ويملاء الدنيا صراخاً ، وهو يمد ذراعيه الصغيرين الى حيث كانت جان تنظر اليه بخوف ، ويحاول الارتماء في احضانها ، فلما رأت منه جان هذه الحركة تحركت عاطفة الامومة في قلبها فأخذت الطفل من اندرسن، وضمته الى صدرها واخذت تقبله بشغف ..

وانهمرت دموعها لما تذكرت انها ام فقدت طفلها الصغير ، ولكنها تعزت بانه اذا كان هذا الطفل ليس ولدها، فلا شك ان طفلها هذا موجود في مكان آخر ، قد تصل اليه بعد ان تصل الى ارض الحرية ...

ولما تمالكت نفسها سألت اندرسن قائلة :

– الا تعرف ام هذا الطفل ؟

فقال : كلا ... لاني لم اعرف من روكوف الا انه ولدك ، وليس يبعد ان يكون الروسي مخدوعاً .. والآن ماذا نعمل؟ انعود الى الباخرة.. ولكن لا ، اننا اذا عدنا قتلني الروسي اشنع قتلة .. واما انت فلا خوف عليك منه ، فعودي مع احد السود فذلك خيرٌ لك ..

فصاحت برعب قائلة : كلا .. كلا !. من المستحيل ان اعود الى الباخرة.. اني افضل الموت على الوقوع بين يدي ذلك الملعون روكوف.. كلا .. دعنا نسير الى حيث يلقي بنا حظنا ومعنا هذا الطفل الضعيف .. واذا قدر الله لنا الخلاص من بين هذه الادغال نجونا ...

فهز اندرسن رأسه وتقدمها سائراً نحو الادغال بعد ان اخذ معه بعض رجال من السود لحمل متاعها ، ولم ينس ان يأخذ معه ما وضعه في الزورق من الخيام التي اخذها من الباخرة عند اعداد الزورق للفرار ..

وتكبدت الزوجة التعسة من المشاق ما جعلها تئن من شدة ما لاقت،

ومرت بها الايام والليالي وهي تسير مع اندرسن وحماليه وسط بقاع تكتنفها الآجام الموحشة من كل جانب .. وكانت لشدة اعيائها والحزن المخيم على فؤادها لا تشعر بمضي الوقت، وقد شغلها عنه همها الشديد والمجهود الكبير الذي تبذله وهي امرأة ضعيفة لم تعتد الا الترف والرفاهية ...

ولم يكن ليخفف عنها بعض ما يحيق بها من هموم وأحزان غير الطفل الصغير الذي اعتاضت به عن ولدها .

وكثيراً ما اخذت تراقب الطفل وهي تناغيه حتى ينام، فتظل تنظر اليه محدقة في وجهه الجميل الصغير وهي تسائل نفسها عما اذا كانت هذه الحزمة الآدمية الصغيرة هي ولدها حقاً ...

وصار تقدم الجماعة بطيئاً عندما توغلوا بين الادغال المشبكة ، ونقل اليهم كثيرون من الزنوج العائدين من الشاطيء بعد الصيد ان روكوف يسرع في اثرهم ، غير انه يسير في غير الدرب الذي سلكوه ، لأن معالم سيرهم غير واضحة له ، وربما مضت ايام قبل ان يعرف خطأه ، ومن ثم يعود على اعقابه ويبحث بدقة عن اثرهم حتى تجده الادلاء .. فشجعهم هذا القول على السير باطمئنان وبغير عنف ، لان اندرسن لاحظ الاعياء الشديد الذي اصاب اللادي غريستوك ، فصار يأمر بالراحة قليلاً بين كل مسافة واخرى .

وكثيراً ما شدد في حمل الطفل اثناء السير وبذل كل ما في وسعه لتوفير الراحة لجان التعسة ..

وكان عند انتهاء السير في كل يوم ينصب لها خيمة صغيرة بها من اسباب الراحة الشيء الكثير .. ويلاحظ دائماً ان يضع الخيمة في احسن بقعة في المكان الذي يحطون رحالهم فيه ، بحيث تشرف على الخضرة المنعشة والمناظر المبهجة ..

اما مسألة الطعام فكان يحرم نفسه من كل لذيذ ليوفر لها غذاء طيباً علاوة على ما توفره له بندقيته من صيد لذيذ في كل وقت .. فلو رآه مشاهد وهو يفرغ جهده في توفير الراحة لهذه المرأة التعسة لأكبر امر اخلاص الرجل ..

وكانت جان في الوقت نفسه تعجب من نبل اندرسن واخلاصه ، وتحاور نفسها قائلة : « أيمكن ان يخفي هذا الرجل خلف اخلاصه ونبله اخلاقاً غير هذه كانت تتخوف منها وتنكرها قبلا » ..

ولما أحس اندرسن ان مركزه الاجتماعي قد اصبح احسن حالا مما كان عليه اولا في نظر جان ، كاد يجن من السرور ، وود من صميم قلبه ان يأتي اليوم الذي تنظر فيه اليه كصديق لا يخامرها شك في اخلاصه وصدقه ..

روكوف على الاثر

وبعد ايام بلغ اندرسن ان روكوف في اثرهم بعد ان استدل على الطريق الذي سلكوه ، فراح يحث جماعته على الاسراع في سيرهم ، ورأى بعد تفكير طويل ان يعود الى طريق النهر مرة اخرى حتى يقطع مسافات اطول ، فيمم شطر قرية بالقرب من ضفة الاوجامي وسأل الزعيم قارباً وبضعة رجال فلبى طلبه عن طيب خاطر ..

فوضع فيه متاعه ورجاله واخذ يحث الرجال على الاسراع حتى انه بعد مسير بضعة ايام لم يعد يسمع عن الروسي شيئاً ..

ولما وصلوا الى مكان من النهر يتعذر السير فيه هجروا القارب واخذوا الى الادغال مرة اخرى .. وهنا بدأت الصعوبة في السير لان الطريق لم يكن ممهداً ، والادغال مشتبكة تعيق سيرهم ، ومما زاد الطين

بلة ان الطفل أصيب فجأة بحمى الادغال الخبيثة فاضطروا لعدم الاسراع في السير ..

وكان اندرسن يعرف شدة فتك حمى الادغال، ويعلم مقدماً ان الطفل سوف يودع الحياة بعد بضعة ايام ولكنه لم يذكر ذلك لجان بعد ان عرف شدة تعلقها بالطفل المسكين ..

ولما رأى ان حالة الطفل ساءت تنحى عن الطريق الى مكان فسيح بين الاشجار يصح ان يكون معسكراً لجماعته فضرب الخيام بالقرب من غدير صغير ..

ورأت جان حالة الطفل السيئة فتمزق قلبها من شدة الغم والحزن عليه لانها اصبحت تحبه كأنه من دمها، واخذت تبذل غاية جهدها في العناية به والتوجع لألمه ..

وكأن القضاء لم يكتفِ بما تلاقيه المرأة الضعيفة من حزن عظيم وبما يحيق بها من غم مقيم، حتى فاجأها بضربة اخرى اشد ايلاماً لها وهي ما عرفته من ان روكوف لا يبعد عن مكانهم الا قليلاً، وانه يسرع في اثرهم كل السرعة ..

وكان هذا الخبر المرعب من اسوأ ماوقع على الجماعة فاصدر اندرسن امره بالرحيل حالا .. وسرعان ما حُزم المتاع وتقوضت اركان الخيام واخذوا يسيرون على غير هدى في مسالك وعرة موحشة كأن الشياطين تتعقبهم ..

وكانت جان تعرف نذالة روكوف وقسوته فكانت على يقين من ان الروسي الخائن لا يتردد في فصلها عن الطفل متى وقعت في قبضته، فبثت هذه الفكرة روح القوة والنشاط فيها وراحت تسرع في السير مع اندرسن ورجاله، حتى وصلوا الى غابة كثيفة موحشة، تخوف منها

الزنوج فراحوا يفرون الواحد بعد الآخر ، حتى اصبحا منفردين وسط هذه البقعة المخيفة ..

وكان الحمالون مخلصين لهما مطيعين ما كانوا في مأمن من الوحوش وعلى بعد كاف من الروسي المخيف .. اما الآن وقد اخذوا يمرون بمسالك وعرة مرعبة تسكنها الضواري ثم علموا ايضاً بقرب دنو ذلك الابيض الملعون الذي فتك بكثيرين من رفاقهم بقرية كافيري فلم يعد في طاقتهم البقاء والصبر ففروا اثناء السير هاربين ..

ومع شدة الصدمة فقد مضى اندرسن في سبيله هو واللادي غريستوك، ولكن العدو كان يجد في السير خلفهما حتى استطاع بعد ساعات ان يقترب منهما ...

ولما ادرك اندرسن ان عدوه واصل اليه، اخذ اللادي غريستوك الى أصل شجرة كبيرة وخبأها تحتها هي وطفلها وقال لها :

– توجد قرية قريبة من هذا المكان عند ضفة النهر اخبرني عنها احد الحمالين قبل هربه ، وسأعمل انا على تضليل الروسي ورجاله بحيث يترك هذا المكان متأثراً اثري ، فاذا ابتعد عن هذا المكان فاقصدي القرية انت والطفل ، وستجدين عطفاً ومساعدة من زعيمها لاني عرفت انه يحب البيض ويساعدهم .. ومتى وصلت اليه تمكنت من الانتقال الى قرية اخرى تكون قريبة من العمران ..

فصاحت به جان : ولكن الى اين انت ذاهب ؟ لماذا لا نبقى معاً..؟

– هذا مستحيل .. اذا بقينا معاً هلكنا نحن الاثنين ، واما اذا تمكنت من تضليل الروسي واخباره بموتك ، فقد اقع انا تحت رحمته وتنجين انت ..

فقالت : لماذا لا تعود اليّ بعد ان تخبره بذلك ؟

فهز رأسه ثم قال : لا اظنني اعود اليك بعد ان اخبره بموتك ..

فصاحت : فهمت .. يا لله .. اتعني انك ستقـــابل الروسي لتخبره بموتي مع علمك بانه يقتلك حالا ؟. لا اظنه يفعل ذلك ..

قالت هذه الجملة الاخيرة مع انهـــا كانت على يقين من هلاك الرجل غدراً بيد روكوف الخائن .. نعم كانت تعلم انه لا يوفر حياته ابداً بعد ان كان السبب في ابعادها عنه وموتها في الطريق، وتصورته ثائراً صاخباً مطلقاً النـار على رأس السويدي المخلص .. فارتعدت وغطت عينيهـــا براحتيها ثم قالت :

– لقد ادركت مدى اخلاصك ايها الشهم الباسل ..

فقاطعها باشارة منه منبهاً اياها الى الطريق الذي تمر منه رجال روكوف في هذه اللحظة على بعد خطوات منهما فقالت هامسة :

– لا يهمني الموت .. لا يجب ان تموت لاجلي دون ان اكون معك جنباً الى جنب .. اعطني بندقيتك ، ودعني اقف بجـانبك للدفـاع حتى الرمق الاخير .. اما ان تموت بمفردك في سبيلي فهذا ما لا اسمح به ..

فقال : عبثاً نحاول الوقوف في وجه هذه الجمـاعة الكبيرة ايتهـــا السيدة .. ولا يفيدنا قتيلاً ان نقتل بضعة رجال منهم لانهم سيتغلبون علينا في النهاية على كل حال.. وليس من مصلحتك ولا من مصلحة غلامك ان يُقبض علينا كلينا .. فارحمي هذا الطفل البريء ، وافعلي ما اطلبه منك لنجاته ونجاتك ، لانك تعلمين المصير المرعب الذي سيكون من نصيبكما لو وقعتما في يدي روكوف مرة اخرى ..

ثم نزع حزام الخرطوش المتمنطق به وقدمه لها مع بندقيته وقال :

– قد تنفعك هذه البندقية فحافظي عليها ..

ووثب بحذر نحو الادغال الى الجهة التي تسير فيها جماعة روكوف..

فاخذت جان تراقب الرجل وهي معجبة بعمله النبيل حتى توارى عن نظرها في منعطف الطريق .. وما كاد يختفي عن نظرها حتى اخذت تعنف نفسها قائلة : يا لله .. كيف قبلت منه هذه التضحية ؟.. يجب ان اتبعه وادافع عنه ضد اللعين روكوف ..

وقبضت على البندقية وهمت بالسير في اثره ولكنها قبل ان تخطو خطوة واحدة ، نظرت الى وجه الطفل .. يا لله .. مما ترى الآن .. كم هو شديد الاحمرار .. فرفعته اليها فاذا به كأنه شعلة من النار لشدة حرارته ...

فألقت البندقية جانباً وصرخت صرخة ضعيفة كادت تمزق قلبها ، ونست في هذه اللحظة كل شيء .. اندرسن وروكوف حتى والخطر الذي يتهددها ولم تعد تفكر في غير الطفل .. وانه في خطر الهلاك .. ولا بد من انقاذه باية وسيلة ..

يجب انقاذ الطفل .. او على الاقل تخفيف الالم عنه .. هذا ما كانت تقوله لنفسها ..

وتذكرت ما قاله اندرسن عن قرية الزنوج القريبة ، فوثبت من مكانها والهة كأنها الظبي الشارد ، واخذت تركض والطفل فوق ذراعيها في الدرب الموصل الى القرية ..

وسمعت خلفها وهي تثب بسرعة الارنب صوت صراخ رجال ثم طلقات بنادق اعقبها سكون تام .. فعلمت ان اندرسن تقابل مع روكوف .. و .. قضي الامر ..

وبعد نصف ساعة رأت نفسها وسط قرية صغيرة من قرى الزنوج ولم تكد تطأ قدماها اديم ارضها حتى سقطت منهوكة القوى من شدة الاعياء .. فاحاط بها عدد كبير من الرجال والنساء والاطفال واخذوا

يطرونها مختلف الاسئلة ،وهي لا تفهم ما يقولون ولا تستطيع ان تنطق بما يفهمون ، واخيراً لم تستطع غير الاشارة الى الطفل المريض وهي تصيح قائلة : الحمى .. الحمى .. الحمى .. فلم يفهم السود كلماتها الا انهم فطنوا الى ما تقصد باشارتها ونظروا الى الطفل فالفوه يكاد يلفظ نفسه الاخير من شدة وطأة الحمى ..

وسرعان ما تقدمت نحوها امرأة زنجية جذبتها نحو كوخ قريب ، واخذت تعني هي وجيرانها بطفلها الذي اصبح في حالة النزاع ، والذي تأكدت جان انه مفارق الدنيا دون ما شك ولا ريب ..

واخيراً سمعت ضجة حول الكوخ ، ثم رأت زعيم القرية يلج بابه ، وهو كريه المنظر ، ظاهر الوحشية ، ماكر غادر ، فلما سألها عن امرها اخبرته فلم يفهم لغتها ، فدعا باحد اتباعه ممن يحسن احدى اللغات الاجنبية لاتصاله بالاوروبيين ، فنقل الى الزعيم قصة جان واخبارها وشأنها ... فلما انتهت من حديثها قال الزعيم :

— ان غرضي من زيارتك هو ان اقول لك ما اتصل بعلمي الآن .. فقد ذكر لي بعض سكان القرى القريبة من شاطيء الماء العظيم (المحيط) ان زوجك كان يتبع اثرك عن طريق نهر الاوجامبي اياماً عدة حتى تألبت عليه قبائل الزنوج وفتكت به .. ولذا فقد رأيت ان اخبرك بهذه النهاية المحزنة حتى لا يضيع وقتك عبثاً في قطع اميال اخرى وسط المفاوز المرعبة والادغال الموحشة.. ومن رأيي ان تعودي الى الشاطيء لتسافري الى بلادك وانا على استعداد للقيام بأية مساعدة ممكنة لتسهيل رحيلك ..

فشكرته جان على عطفه وكرمه وهي تكاد تصيح من شدة الحزن لولا انها تماسكت وتجلدت حتى لا يستضعفها الزنوج ، وحتى لا تظهر امامهم بمظهر الزوجة المقهورة التي اصبحت فريدة ليس من يساعدها او

يعاونها ..

وما كاد الزعيم يغادر الكوخ حتى نظرت جان الى الطفل ، فألفته ميتاً ، فتبادرت من مقلتيها دمعتان كانتا ايذاناً بانهـا لم تعد تطيق صبراً ولا جلداً على احتمال هذه الآلام الشديدة والشدائد العظيمة ...

وساد الصمت برهة لا يسمع من خلاله غير صوت شهيقهـا ، وعويل النسوة الزنجيات حولها ، ثم سمعت جان صوت سعال شخص بجوارها ، ثم سمعته يلفظ اسمها ، فارتعدت ، ورفعت رأسها ، فشاهدت روكوف امامها ...

امام الخطر

ظل روكوف برهة يرمق جان بنظرات حادة ثم حوّل نظره الى ناحية الطفل الراقد فوق ركبتيها .. وكانت جان قد غطت وجه الطفل بعد ان تأكدت من موته حتى كان من ينظر اليه وهو في حجرها يظنه نائماً ، وهذا ما ظنه روكوف لانه رغم مشاهدته بكاء المرأة ومن حولها ، فقد كان يظن الطفل مريضاً ولم يدر بخلده انه قد مات ..

وبعد ان لبث برهة ينظر اليها تارة والى طفلها تارة اخرى قال :

– لقد جلبت على نفسك مشقة وتعاسة .. فـاحضرت طفلك الى القرية التي كنت عازماً على وضعه فيهـا ... حيث يترعرع تحت حماية اصدقاء اعزاء من السود الابطال ... وقد كلفت صديقي زعيم القرية القيام بتهذيب طفلك وانا على يقين من انك سوف تذكرين دائمـاً قصة ولدك البديعة – فيما اذا عدت الى ارض الوطن – وسط هـذه القرية الموحشة وبين الادغال فيكون لك من هذه القصة تسليـة وسلوى ... والآن ارجوك ان تسلميني ولدك لاقدمه الى والديه الجديدين ..

ومد ذراعيه نحو جان وهو يبتسم ابتسامة التشفي والحقد الذي يصهر فؤاده .. وكم كان عجبه عظيماً لمـــا رأى جان تنهض منتصبة ثم تلقي الطفل فوق ذراعيه وهي تقول :

ـ هذا هو الطفل .. خذه .. واني احمد الله على انه اصبح بعيداً عن انتقامك وبعيداً عن متناول يدك القذرة وضرباتك المليئة جبناً ونذالة..

ففهم روكوف ما تعني بهذا القول ، فارتعد وجذب غطاء الوجـه فرأى ما اكد قولها فأمتقع وجهـه وتجلت مظاهر الخيبة فوق وجهـه الممتقع الشنيع ..

كانت جان تراقب تأثير هذه الصدمة عليه ففهمت كل شيء..وقد لبثت مـدة تحاول ان تؤكد لنفسها ان روكوف مخدوع في شخصية الطفل كما ذكر اندرسن وقد تأكدت ذلك الآن .. ولو كان هناك شك لزال امام حالة روكوف لما ادرك موت الطفل .. نعم لم يبقَ شك في انـه مخدوع وانه كان يظن الطفل ولدها وهذا ما جعله في حالة غضب هائل.. غضب لان امنيته التي ودّ ان يحققها ، وانتقامه الذي اراد ان يصبه على اعدائه ، قد انقلبا خيبة وفشلاً ..

فألقى الطفل من بين ذراعيه ، ثم اخذ يمشي في الكوخ جيئة وذهاباً كأنما أصيب بمس من الجنون وهو يرغي ويزبد ويهدد السماء بقبضته من شدة الهياج .. ثم قال لها :

ـ انك تضحكين مني وتهزئين بي .. أظننت انك انتصرت عليّ؟.. سأريك كيف يكون انتقامي ، كما أريت ذلك القرد الملعون الذي تدعينه زوجك .. نعم سأجعلك تفهمين جيداً ما معنى تدخلك في شؤون روكوف ، وكم هو الثمن الذي يدفعه من يفعـــل ذلك ، لقد سرقت الولد ومات بين يديك .. حسن .. واذا فاتني ان اجعل ولدك ربيباً

لزعيم من آكلي لحوم البشر ، فلن يفوتني ان اجعل الام زوجة ذلك الزعيم نفسه بعد ان انتهي منها واحصل على ما تشتهي نفسي ..

وكان يظن ان هذا التهديد سيرعبها ويؤثر على قلبها ، ولكن شيئاً من هذا لم يقع ، وشاهدها تضحك وتظهر على شفتيها ابتسامة رقيقة لما تأكدت ان الطفل العزيز المسجى فوق ذراعيها هو غير ابنها جاك المحبوب وان روكوف اللعين مخدوع في شخصيته ..

وكانت لا تعلم على كل حال شيئاً عن مكان ولدها ، إلا انها كانت واثقة من انه انتشل من بين يدي روكوف المجرم بطريقة سرية وانه الآن على قيد الحياة حتماً ، ولكن اين ؟.. هذا ما تركته للقدر.. وظهر لها من جهل روكوف لشخصية الطفل ان هناك مؤامرة دبرت ضده من احد اعوانه كانت نتيجتها استبدال الطفل بآخر لغرض ما ، وهذا الغرض مادي على كل حال وربما كان ولدها الآن بين احضان اصدقاء بينما هي معرضة لاعظم الاخطار في سبيله.. وفكرت في انها متى تمكنت من النجاة من الادغال فسوف تبحث عنه حتى تجده ..

اما وعيد روكوف وتهديده فلم تعرهما اهتماماً ، وكان كل همها موجهاً الى هذه النقطة ، وهي ان ولدها حي يرزق ، وانه بعيد عن روكوف ، واما هي فتستطيع الدفاع عن نفسها وشرفها حتى الموت...

واخيراً تمالكت نفسها وقالت تخاطب روكوف وقد اعتزمت على ان لا تخبره بان الطفل ليس طفلها ، وان تتركه في ضلاله :

– اذهب .. اغرب عن وجهي يا رجل !. اذهب واتركني الى حزني ومصابي .. ماذا تريد مني ؟. ألم تجلب التعاسة والشقاء اليّ والى ذويّ ؟ ألا يكفيك هذا الانتقام الوحشي ! ماذا فعلت ضدك حتى تصوّب اليّ هذه الضربات القاسية.. انك جبان نذل لا تحترم مصاب امرأة ضعيفة..

فانثنى اليها وقال : انك تلاقين هـذا البلاء النازل بك بطريق غير مباشر.. اضربك لاسحق غيرك.. ذلك القرد الملعون زوجك.. اضربك انتقاماً من ذلك القرد الوحشي الذي فضلته عليّ واصغيت الى كلمات غرامه ولم تصغي الى كلمات رجل شريف مثل ... نيقولا روكوف ..

« ولكن اية فائدة من بحث الماضي ..هيا ندفن الطفل وعليك بعـد ذلك ان تتبعيني الى معسكري وغداً .. غداً صباحاً اعود بك الى هنـا لأقدمك الى زوجك الجديد .. الزعيم الظريف .. تعالي !.

واراد ان يأخذ جثة الطفل منها فانتصبت واقفة وقالت له :

— كلا .. لن تمسها يداك النجسة .. ارسل اليّ بعض رجـال القبيلة ليقوموا بحفر القبر ودفن الطفل خارج القرية ..

وكان روكوف يريد ان ينتهي بسلام ويعود بفريسته الى خيمته حالا، فرضخ لمشيئة المرأة الغاضبة وهو يظنها قدرضخت لمشيئة القدر وعزمت على تسليم نفسهـا له !.. وترك الكوخ مشيراً اليها بان تتبعه ، ثم قادهـا الى خارج القرية ومعه رجـاله يحرسونها حتى اتى شجرة ضخمـة فأمرهم بحفر لحد صغير ، حتى اذا ما انتهوا من عملية الحفر لفت جـان الجثة بغطاء كبير ووضعتها في قاع الحفرة السوداء ، ولم تقف امامهـا حتى لا ترى التراب ينهال على جثة الطفل المنكود ..

وبعد ان غاب الجسم الهامد تحت طبقة الثرى سار روكوف وهي تتبعه الى حيث كان معسكره على بعد ميل من القرية في نهـاية درب مطروق تحيط به اشجار الاجمة المورقة المتشابكة .

وكان سيرهم تحت الاغصان المدلاة والاوراق الكثيفة التي تحجب عنهم نور البدر شاقاً جداً، والخطر محدقاً بهم اذ كانت اصوات الضواري تصم الآذان ، ويتردد صداها في كل انحاء الادغال فترجف لها القلوب ، ممـا

اضطر الحمالين لان يوقدوا المشاعل لينيروا الطريق المظلم من جهة وليخيفوا الوحوش من جهة اخرى .. وكان روكوف يحثهم على السير السريع فلاحظت جان في نغمة صوته رنة الخوف الشديد والرعب الذي لا حد له!..

وتذكرت وهي تسمع هذه الاصوات المخيفة تدوي حولها ، تلك الايام والليالي اللذيذة التي قضتها وسط ادغال مثل هذه مع اله الغاب الرجل الذي لا يغلب ولا يعرف قلبه الخوف طرزان ربيب القرود .. وزوجها اللورد غريستوك ..

وفكرت كم يكون موقفها محاطاً بالرجاء لو كان بطلها موجوداً في اي بقعة من هذه الادغال ينشدها ويبحث عنها .. أنها لو تأكدت من ذلك لما فكرت في الموت لحظة ولكانت على يقين من ساعة الخلاص والانتقام ايضاً ..

ولكنه مات .. هلك الذي كانت تعتمد على ذراعه وقوته .. ان القدر شديد القسوة عليها ولم يكن من العدل ان يسلبها رجلها الوحيد الذي كانت ترى الانتصار والفوز حيث يضع قدمه .. هل وسعه قبره الضيق ؟ وهل استطاعت حفرة سوداء قاتمة ان تضم رفات انموذج القوة والبسالة ؟.. انها لا تصدق انه مات واندرست معالمه ..ولكنها الحقيقة وآسفاه .. ولو كان روكوف ناقل الخبر لما صدقته ولكن زعيم القبيلة يؤكده ، ولا مصلحة له في تأكيده ..

وهي لو عرفت ان الزعيم الاسود تكلم مع روكوف بضع دقائق قبل ان يدخل الى الكوخ وينقل اليها خبر موت زوجها لعرفت انه خدعها وكذب عليها عملاً بمشورة روكوف الخائن ..

واخيراً وصلوا الى حيث نصب روكوف خيامه وسط سياج خشن من العوسج ، فرأى روكوف وجماعته البيض الذين كانوا معه في القرية

ان المعسكر في حركة غير عادية وتقدم بعض رجاله اليه لما شاهـدوه وتحادثوا معه سراً .. ثم عرفت جان بعد ذلك ان رجال روكوف قد اخبروه ان حماليه السود قد هجروا المعسكر في غيابـه واستولوا على معظم مؤونته وذخيرته ..

وكان هذا الخبر سبباً لهياج روكوف فافرغ جام غضبه فوق رؤوس من بقي من رجاله ، ثم عاد وهو هائج كهياج النمر الشرس الى حيث كانت جان تحت حراسة رجلين من بحارة باخرته .. فقبض على ذراعها بعنف واخذ يجرهـا بوحشية كما يجر اللصوص اسيراً قبضوا عليـه في الطريق .. فلم تنقد له اللادي غريستوك بل اخذت تقاومه بشدة وتحاول التخلص من قبضته الخشنة ، بينما وقف بحاران يضحكان بملء فيهما على هذا الفصل الوحشي المؤثر ..

وكان روكوف في حالة غضب شديد وهو يود أن ينتهي من امره معها سريعاً فلم يأنف النذل الجبان من ضربها بقبضته في وجهها ..

واخيراً تمكن من التغلب على مقاومتها وقادها بالرغم عنها وهي شبه مغمى عليها الى خيمته ..

كانت اللادي غريستوك قد سقطت منهوكة القوى فوق اديم الارض وسرعان ما عادت اليها حواسها واخذت تتوارد الافكار على ذاكرتها بسرعة البرق لخطورة الموقف ، وبنظرة سريعة استطاعت ان ترى مـا تحتوي عليه الخيمة ..

وكان الروسي يتقدم نحوها وما لبث ان اخذ يحاول حملها الى فراشه الموضوع في ركن الخيمة الاقصى .. وشاهدت جان ، وهو يقوم برفعها عن الارض، ان غدارته الضخمة قريبة من يدها .. وهنا ابصرت بشعاع الامل يتلألأ امام باصرتيها ، فمدت يدها لتقبض على السلاح .. وفي هذه

الدقيقة الرهيبة من حياتها شعر روكوف بحركة عند باب الخيمة، فالتفت مسرعاً ليعرف مصدرها .. وكانت هذه الحركة منه كافية لتصل يد جان بسرعة البرق الى المسدس وتقبض عليه ...

وما كاد يشعر روكوف بذلك حتى انثنى مبغوتاً ليرى فوهة سوداء مصوبة الى جبينه !. وفريسته منتصبة امامه ...

لم تطلق اللادي غريستوك النار على عدوها الاعزل حالا، لانها خشيت ان يأتي على صوت الطلق اعوان الرجل فيجدونه مقتولا فتنتقل من حالة الى اسوأ منها، وخطر لها عندئذ خاطر سريع، فأدارت كعب المسدس وضربته بين عينيه ضربة جمعت فيها كل ما لديها من قوة، فهوى الى الارض دون ان يصدر منه صوت مغمياً عليه ..

وعندئذ فطنت الى الخطر الذي يهددها فيما اذا بقيت طويلاً في المعسكر، فوثبت نحو المصباح فأطفأته، واخذت تفكر في طريقة النجاة والهرب من هذا المعسكر المليء باعدائها وخصومها ...

وكانت خيمة الروسي وسط المعسكر تحيط بها خيام اتباعه البيض وحماليه السود، فالمرور وسط هؤلاء متعذر محفوف بالخطر ولا سبيل غيره .. فهل تقتحم الطريق او تبقى في الخيمة ؟.. ان فعلت الاول واصابها الفشل وقعت في قبضة اعداء قساة، او الثاني اكتشف عملها في الصباح وسد باب النجاة في وجهها وانقلب مشروعها رأساً على عقب ..

لبثت حائرة وقتاً طويلاً، ثم خطر لها خاطر جديد فانسلت نحو طرف الخيمة الخلفي في الظلام فلم تجد به منفذاً .. فلم يفت ذلك في عضدها وتذكرت انها رأت خنجراً حاداً في منطقة روكوف فعادت اليه ونزعت السلاح من منطقته ورجعت الى جدار الخيمة القماشي وقطعت جزءاً كبيراً منه، ثم نفذت منه الى العراء ولبثت تنصت، فلم تسمع

حركة في المعسكر فتقدمت .. فرأت حارساً قريباً منها يغالب النوم وما لبثت ان رأت رأسه يصل الى ركبتيه ثم سمعت غطيطه ..

فتقدمت وجعلت الخيمة بينه وبينها حتى مرت بمرقد الحمالين فسمعت غطيطهم الذي يصم الآذان ، فظلت سائرة بحذر حتى وصلت الى سياج المعسكر فتنفست الصعداء وحمدت الله على وصولها الى مكان بينه وبين الحرية وثبة واحدة فوق جدار من الاشواك ..

وكانت وهي واقفة امام السياج تسمع زئير الاسود ومواء النمور والفهود وزعيق الضباع ومجموعة هائلة مرعبة من اصوات الوحوش المختلفة فارتعدت .. ارتعدت لانها ستتعرض لاشد الاخطار وسط بقاع مخيفة مكتظة بهذه المخلوقات الفاتكة ، فترددت ولكن ترددها لم يدم طويلاً ، فما لبثت ان وثبت فوق السياج مقتحمة طريقها وسط الشوك المؤلم الذي مزق راحتيها الرقيقتين في طريقها الى ارض الحرية ...

وبعد قليل اختفت عن الانظار ...

خلف العدو

قادت (تامبودزا) ربيب القرود في طريق الادغال الموصل الى معسكر روكوف، وكانت تسير ببطء زائد لكبر سنها وتصلب ركبتيها من مرض الروماتيزم المزمن ،ولهذا فقد قطعا المسافة في وقت طويل ، وكان رسولا الزعيم قد وصلا قبلهما الى المعسكر فألفياه في هرج ومرج وحركة غير عادية، وذلك لان خادم روكوف وجده في خيمته جريحاً فاقد الرشد فصرخ رعباً وطلب المعونة ...

ولما استيقظ روكوف من اغمائه وضمدوا له جراحه سأل عن الاسيرة، ولما عرف انها نجت من مخالبه هاج هياج النمر ووثب رغم ضعفه الى

بندقيته محـــاولاً قتل الحراس الوطنيين الذين كانوا يقومون بالحراسة ليلاً لأنهم مكنوا الاسيرة من الفرار .

ولكن البيض اتباعه كانوا اعلم منه بمركزهم الحرج الذي كان السبب فيه ما اظهره من قسوة وفظاظة مع حماليـــه الزنوج ، فلم يتركوه يفعل ما يريد من حماقة تزيد مركزهم خطراً وسط هؤلاء السود الذين لا يصبرون على الاذى والضيم طويلاً ، فهجموا عليه وجردوه من سلاحه قبل ان يطلق النار ..

وما كادوا يفعلون ذلك حتى لاحظوا وجود رسولي الزعيم فقدموهما لروكوف الذي زال عنه ما اعتراه من غضب شديد لما علم ان عـــدوه اللدود في قبضة الزعيم وانه سيتمكن منه قريبـــاً ويستريح من شبحه المرعب ..

وود ان يرى بنفسه كيف تكون نهاية القرد الوحشي عـــدوه ربيب القرود ، فأمر بعض رجاله ان يذهبوا معه ، وبينما هو يستعد للرحيل الى حيث يرى مصرع طرزان شاهد رسولين آخرين يبرزان من بـــين الادغال وهما على آخر رمق في طريقهما الى معسكره ...

فأمر ان يؤتي بهما اليه ، وما كادا يقفان امامه حتى نقلا اليه وهما في حالة من الرعب شديد ، ان المارد الابيض نجا من القرية وانه في طريقه الى حيث روكوف لينتقم منه ومن وفاقه شر انتقام !.

وما كاد هذا الخبر المفزع ينتشر بين رجال روكوف السود حتى دب الرعب في قلوبهم ، وخافوا المصير المريع الذي ينتظرهم من المارد الابيض ووحوشه الكاسرة التي لا ترحم ، فهجروا المعسكر الى الادغال ولم ينسوا سلب الروسي بقيـــة مؤونته وذخيرته ، بحيث لم يبقَ في المعسكر غير روكوف وسبعة رجال من بحارة الباخرة كنكيد وهم كل اعوانـــه

البيض ..

ولما رأى روكوف ما حلّ به وكيف سُرق وهجر وسط هذه الادغال الموحشة ، انفجر بركان غضبه واوسع رجاله لوماً وتعنيفاً ملقياً على عواتقهم تبعة ما حصل من تمرد وسلب ..

وكان رفاقه السبعة قد ملوا صحبتـــه وعافوا الخضوع له وصارت نفوسهم مشمئزة من خشونته وقسوته ، فلم يقابلوا تعنيفه بغير التذمر والاحتجاج ، فكال لهم السباب والقذف دون حساب .. فلم يسع احدهم الا ان يشهر غدارته ويطلق النار عليه ..

ولكنه اخطأ الهدف ولم يقضِ عليـه .. وكان هذا العمل كافياً لازعاج الجبان والقاء الرعب في فؤاده ففر ملتجئاً الى خيمته .. ورجاله السبعة يطلقون عليه النار ، فانخلع فؤاده خوفاً ورعباً ، وادرك انه قد اصبح وحده امام خصوم عديدين ..

ولكنه لم يتأكد من الخطر المحدق به بعد ان ثارت رجاله ضده واخذت تطلق النار عليه الا لما شاهد رجلاً عـاري الجسم يبرز من بين الاشجار المطلة على سياج المعسكر .. فوثب عندئذ من الثغرة التي احدثتها اظافر اللادي غريستوك في كوخه الى الادغال وهو مذعور مرعوب ... لا يلوي على شيء كأنه الارنب البري المطارد وهو يسير في الطريق الذي سلكته فريسته جان قبل ساعات قلائل ..

وما كاد البحارة يرون طرزان ترافقه (تامبودزا) حتى عرفوه فلم يترددوا في اطلاق سيقانهم للريح ، ورآهم طرزان وهم يتواثبون في حالة رعب شديد فلم يتبعهم لانه لاحظ ان روكوف ليس بينهم ..

تركهم يفرون الى حيث يلقون مصيراً رهيباً بين الادغـال التي لا ترحم احداً ، وهو على يقين من ان العدل الآلهي سوف ينتقم منهم شر انتقام لما قاموا به من نذالة واجرام ..

اما روكوف فشأنه معه وهو لن يوفر حياته هذه المرة اذا ظفر به، ولسوف يسحقه كما يسحق الزجاج لانه نذل لا يستحق الحياة ، ولكنه لما بحث عنه في كل الخيام لم يجده وتأكد من فراره ،فاستعد لتعقب اثره حتى يعثر عليه، الا ان (تامبودزا) اقترحت عليه العودة الى القرية للبحث عنه فيها لان زوجها قد نبه روكوف الى الخطر المحدق به بأن ارسل له رسله لانذاره وقالت :

– انه لا شك فرّ الى قرية زوجي للاحتماء تحت كنفه فلو اسرعت الى هناك لعثرت عليه لا محالة .. فهيا بنا نعود حالا ..

وكان طرزان يعتقد ان الامر كذلك ايضاً ، فلم يضع دقيقة واحدة من وقته واخبر العجوز المخلصة انه سيسبقها الى القرية حتى لا يفوته عدوه وعليها ان تتبعه على مهل ...

ووثب مندفعاً كأنه السهم المارق وهو يرجو ان يجد زوجته مع الروسي فينقذها وينتقم لها ،وهذا لن يستغرق منه اكثر من دقائق معدودات، وكان ربيب القرود كثير الاعتماد على نفسه لا يحجم عن اقتحام الخطر بمفرده مهما لاقى في هذا السبيل ، الا انه وهو مقدم على عمل فيه فصل الخطاب ، فقد ودّ لو كانت وحوشه وصديقه موجامبي معه ، حتى يثق من الفوز والانتقام العادل .. ومع كونه فريداً وحيداً فقد قرر ان يتبع عدوه ، واخذ يتنقل من شجرة الى اخرى بخفة الطير ، حتى اصبح ضمن نطاق القرية بعد وقت قصير .. ولكنه لم يجد روكوف ولا زوجته فيها ،فعاد الى المعسكر ،لعله يعثر على اثر عدوه فيتبعه، فلما وصل الى المعسكر وجده خالياً فبحث وفتش في اشواك السياج ففهم

بغريزته ان عدوه فرّ من خلال هذه الثغرة الضيقة الى الادغال .. وهنا اخذت حاسة الشم تقوم بعملها البديع فعرف بعد برهة من البحث ان روكوف وزوجته مرّا من هذا المكان !.

وبعد ثوان معدودات كان يسير على نفس الطريق الذي سارا فيه قبل ساعات ، معتمداً على مقدرته في معرفة الاثر ...

وكانت على بعد شاسع منه في نفس الدرب المطروق امرأة ضعيفة قد هدّها الخوف ، وكاد الاعياء يأتي على البقية الباقية من قوتها الخائرة وهي تجري فراراً من عدوها الجبان الذي تركته صريعاً بين جدران خيمته وهي تحسب حساباً ليقظته ومطاردتها كما يطارد الوحش فريسته..

وكانت ترتعد ايضاً عند سماعها الاصوات المخيفة التي ترج انحاء الآجام منتظرة في كل لحظة ان ترى نفسها وجهاً لوجه امام وحش كاسر لا يلبث ان ينشب براثنه في جسمها اللدن وينهي حياتها المعذبة ..

وبينما هي تركض فزعة مرعوبة رأت نفسها امام كومة من الاعشاب الطويلة ... امام المخبأ الذي تركها فيه اندرسن .. ذلك الشهم الباسل الذي باع حياته عبثاً لينقذها من روكوف .. فتذكرت البندقية التي تركها اندرسن لها لتدافع عن نفسها ، وكان مسدس روكوف لا يزال في يدها ، وتذكرت في الوقت نفسه المؤونة التي تركها لها قبل ذهابه ، وكان العثور على هذه المؤونة غاية الغايات في هذه البقاع الموحشة ، فتقدمت نحو الاعشاب وهي تلهث من شدة التعب تبحث عن هذه الاشياء حتى عثرت عليها في مكانها لم تمسها يد انسان ولا حيوان ...

وكان فرحها لما وجدت ما تبحث عنه عظيماً جداً ، حتى ان الدموع تناثرت فوق خدها الوردي الجميل ، الشاحب من الاعياء والجهد ، وكان

مثلها وهي تقبض على البندقية الضخمة وحزام الرصاص وصرة المؤونة ، مثل التائه في الصحراء وجد الماء بعد ايام من ظمأ مخيف قاس ...

ولما وضعت حزام الذخيرة حول وسطها ، وحملت البندقية بيدهـا ، وربطت صرة المؤونة على كتفها ، احست بان الرعب قد فارقها، فحلت الطمأنينة محل الخوف ، واستأنفت سيرها بين الادغال وهي انشط مـا تكون قوة وهمة ...

انتظر في الجزء القادم

كيف راح طرزان يبحث عن زوجته ، ويطارد عدوه ،
وكيف اجتمع بوحوشه المخيفة المرعبة ...

مغامرات طرزان

صدر عنها

الثمن ٢٠٠ ق. ل. او ما يعادلها